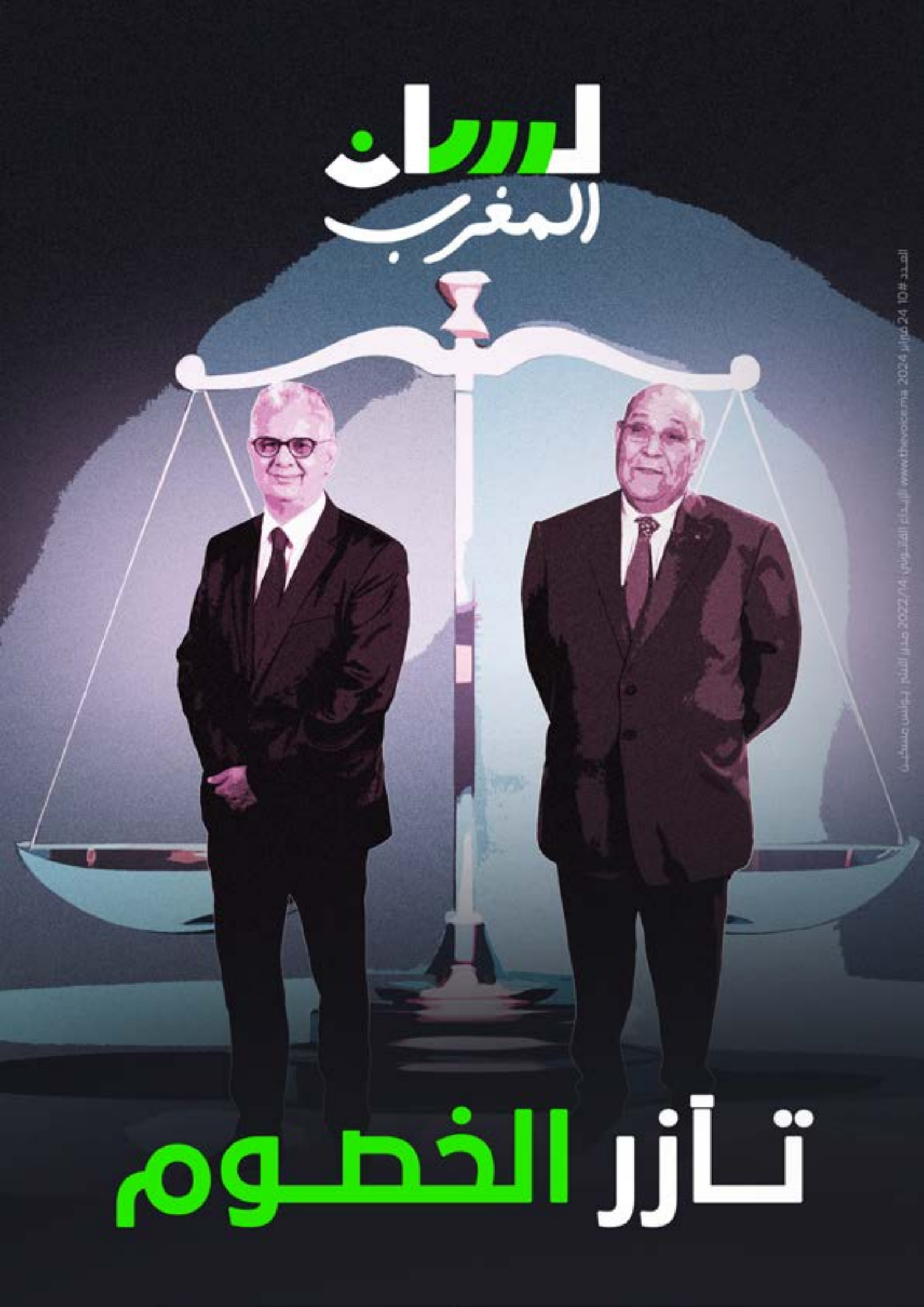
لسان المغرب
تآزر الخصوم

# افتتاحية

# سطوة البرّاني

تتأثر السياسات الداخلية لجميع دول العالم بما يحصل في محيطها الإقليمي والدولي، ولا يمكن تصور اختيارات اقتصادية واجتماعية وثقافية لدولة معينة، مهما كانت قوية وذات إمكانات استثنائية، لا ترتبط بشكل أو بآخر بالعلاقات الخارجية وتحالفات وخصومات الدولة.

لكن المغرب بات في السنوات الأخيرة، يبدو كما لو اختل توازن اختياراته الأساسية، ليضبط عقاربها بالكامل على إيقاع التأثيرات الخارجية، في مقابل غياب أو تغييب شبه كامل لتصريف التفاعلات الداخلية، عبر تعطيل أدوات إنتاج الاختيارات انطلاقا من الذات، كما لو أن المجتمع بات خارج معادلة إنتاج السياسات والاختيارات، بدءا من اعتماد توقيت "غرينيتش+1" ووصولا إلى الخريطة السياسية الداخلية والاختيارات الثقافية والتعليمية.

يكفي أن نقارن مثلا، وبشكل اعتباطي، بين حضور و"شعبية" ما يقوله أو يقوم به كل من وزيرا الخارجية والداخلية، لنلاحظ كيف بات ناصر بوريطة "نجما" له متبعون و"معجبون/ات" والكثير من المنصات الإعلامية والقنوات والصفحات التي تنشر وتناقش ما يقوم به، في مقابل وزير الداخلية الذي يكاد لا يتعرف عليه قسم كبير من الأجيال الجديدة، بينما ينخرط قطاعه في تدبير جل جوانب الحياة اليومية للمواطن، بدءا من الأمن ووصولا إلى الأسعار واستهلاك المياه...

لا علاقة للأمر بأسلوب التواصل أو السلوك الشخصي أو المصادفة، بل يبدو أن هناك نوع من الانسحاب الجماعي، الغامض والمثير للريبة، من كل ما يرتبط بنا كفاعلين مجتمعيين، وتفويض كل شيء للدولة المنشغلة بطبيعتها بتدبير حسابات "كبيرة" مع الخارج والحفاظ على توازن دقيق، حتى أصبح "البراني" يتدخل بشكل مباشر في أدق تفاصيل حياتنا اليومية ويقرر مصيرنا في غيابنا.

استوقفني مشهد صور التقطها صديق فيسبوكي من فيديو الندوة الصحافية التي عقدها رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز في نهاية زيارته للمغرب قبل يومين، وكيف كان غيابنا صارخا حين بدا المسؤول الإسباني وهو يخاطب صحافيين إسبان في مقابل غياب شبه كامل للصحافة المغربية، كأن الأمر لا يعني سوى الإسبان.

يكفي أن مجرد حضور المسؤول الأجنبي وحيدا في ندوة صحافية تلت لقاءات ثنائية، يشعرنا نحن المغاربة بالغبن، كما لو أن المسؤول الأجنبي جاء ليتفقد مصالحه ويخاطب مواطنيه

**نقارن مثلا، وبشكل اعتباطي، بين حضور و"شعبية" كل من وزيري الخارجية والداخلية**

الذين يحتفظ لهم بحق الاطلاع والنقد والمساءلة، بينما نحن مجرد صفر على الشمال.

في اليوم نفسه، يتصدر قائمة نصوص العدد الجديد من الجريدة الرسمية، مرسوم لرئيس الحكومة، يقضي بالموافقة على قرض من الوكالة الفرنسية للتنمية بقيمة 130 مليون أورو، مخصص لماذا؟ لتأزيل خارطة طريق إصلاح النظام التعليمي للمغرب في الفترة من 2022 إلى 2026.

بحثت في المصادر المغربية والفرنسية سعيا إلى معرفة المزيد عن هذا القرض وتفاصيل بنوده، فلم أجد شيئا دقيقا، سوى أن الوكالة الفرنسية كانت منذ 2017 وراء تمويل عملية التخطيط للاستراتيجية الوطنية في مجال التعليم للفترة 2015-2030.

هكذا في وقت ينشغل جزء من المغاربة بخطاب شعبوي حول التخلص من الفرنسية وتعويضها بالإنجليزية والانعتاق من هيمنة المستعمر السابق... تتولى فرنسا التخطيط لمستقبل تعليمنا، في ظل غيابنا وسلبيتنا أمام "إغلاق" فعلي للمدرسة العمومة طيلة شهور مضت.

بين لقطة فرنسية وأخرى إسبانية، يخبرنا بلاغ لصندوق النقد الدولي مؤرخ في 21 فبراير الجاري، أن فريقا من خبرائه أنهى مشاوراته السنوية مع المغرب قبل أسبوع واحد، ويطلعنا على أهم ما انتهت إليه: توصيات بتسريع الإصلاحات الهيكلية والعمل على الرفع من المداخيل الضريبية للدولة وتعزيز حضور القطاع الخاص في الاستثمارات وإدماج جميع برامج الدعم الاجتماعي في منطق "الاستهداف" عبر السجل الاجتماعي الموحد والتقدم أكثر في إصلاح كل من التعليم والصحة والاجتهاد أكثر في الحد من انعكاسات "الإجهاد المائي" ورفع حصة الطاقات المتجددة عبر "تحرير" أكبر لسوق الكهرباء...ألا تلاحظون معي أن الفقرة الماضية تكاد تغطي كل ما تزعم الحكومة أنها بصدد تنفيذه، وتصور لنا ذلك على أنه من بنات اختياراتها وتصوراتها "للنهوض بأوضاعنا" كما تقول لغة الخشب؟ ألا ترتبط طموحات أخرى تبشرنا بها الدولة بعوامل خارجية، مثل المشروع الأمريكي في المجال الأطلسي والصناعات العسكرية والتكنولوجية الإسرائيلية والتمويل الإماراتي ومشروع الطريق والحرير الصيني والوقود الروسي...؟

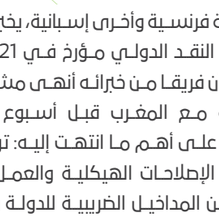

يونس مسكين

قال إن المنافسات الإفريقية تتطلب استحضار ظروفها الصعبة

# عموتة: لا أضحك لأنني لا أجد في الملعب ما يُضحك

حاوره: عبد الرحيم علام

أكد الإطار الوطني الحسين عموتة في حوار خاص مع صحيفة "صوت المغرب" ونشر نصه الكامل، أن المنتخب الوطني المغربي لكرة القدم صار بحاجة إلى تحقيق كأس أمم إفريقيا ثانية، عطفا على الإنجازات التي بات يحققها والتطور الذي شمل الكرة المغربية عامة، فضلا عن كون النسخة المقبلة من مسابقة "الكان" ستنظم في المغرب.

وقال عموتة إن المغرب أصبح يستثمر بشكل كبير في الأندية والمنتخبات، "يعني ما نراه الآن لا من ناحية الحماس أو من جانب تنظيم بطولات كبيرة، وتأهيل للملاعب، واستثمار في الأندية وتكوين المدربين، يؤكد أننا نستحق كأس إفريقيا. وإن شاء الله النسخة القادمة سنحققها خاصة وأنها ستكون في ملاعبنا".

وعن احتمال تدريبه للمنتخب المغربي، أكد المتحدث ذاته، أنه سبق وأن أتيحت له فرصة تدريب المنتخب الأول لكنه رفض ذلك، "صراحة أتيحت لي الفرصة، لكن كانت لدي بعض الظروف الشخصية، وأنا رفضت، وكل الشكر لرئيس الجامعة فوزي لقجع الذي اقترح علي تدريب المنتخب، لكنني تراجعت حفاظا على حظوظ المنتخب لأنني لم أكن جاهزا ذهنيا ونفسيا بسبب بعض الظروف الصعبة، وإن شاء الله ستأتي الفرصة من أجل تدريب المنتخب الوطني لا محال قريبا".

الحسين عموتة



**س: دخلت التاريخ مع المنتخب الأردني من أوسع أبوابه، منتخب بالكاد وصل الى دور الربع في الدورات السابقة من كأس آسيا، وصلت معه إلى المباراة النهائية، ما هي الوصفة التي استعملها الحسين عموتة وأهداها للأردن والأردنيين؟**

ج: ليست هناك أسرار، بل هناك الاعتماد على الجدية والمثابرة والانضباط والإرادة الكبيرة، وهو ما يجب أن يتسم به الجميع وليس المدرب وحده، أقصد الطاقم الفني والإداري والطبي، والأهم هو اللاعبون الذين يجب أن يؤمنوا بالمشروع الرياضي، وداخل هذا المشروع الكل يجب أن يجد نفسه، حتى الفلسفة التكتيكية للمدرب عليها أن تدافع عن اللاعب بشكل عام، ومن خلال ذلك يتم الحد من نقط الضعف.

في الوقت نفسه، يتمكن كل لاعب من أن يعطي أفضل من عده داخل هذا القالب، وعندما يتحقق هذا الالتزام الجماعي فإنه يعطي النتائج الإيجابية، وأنا أومن بالعمل الجماعي.

**س: لوحظ أنه ومباشرة بعد التعاقد معك من طرف الاتحاد الأردني، عانى المنتخب الأردني من سلسلة هزائم متتالية وبحصص كبيرة، مع اليابان ومع النرويج... وتعرضت لانتقادات حادة، ألم تتأثر بذلك او تفكر في الاستقالة من منصبك؟**

ج: قد تكون من حسناتي الشخصية أنني لا أتابع الإعلام، لأنني أجد أن ما بين 80 و90 في المائة مما ينتجه الإعلام يتضمن نقدا سلبيا وليس نقدا إيجابيا، وانا أومن بعملي وبأفكاري وبالجهد الذي أبذله، شخصيا وبمعية الطاقم التقني، وفي كثير من الأحيان لا أجد الكثير من الفائدة في متابعة المنابر الإعلامية. وفي إطار المشروع الرياضي الذي تحدثت عنه، لابد من إقناع اللاعبين به، هذا أهم شيء لأن اللاعبين هم الذين يقدمون

## علينا ان نلبس الثوب الإفريقي لأن الأمر يتعلق بكأس افريقيا

المستوى الجيد أو السيء وهم من يقف وراء النتيجة، وبالتالي ينصب تركيزي دائما على اللاعبين وعلى إقناعهم بالفلسفة التي يحملها المدرب...

**س: (نقاطعه) أخبرنا كيف كانت العلاقة مع الاتحاد الأردني في البداية خاصة مع سلسلة الهزائم التي وقعت؟**

ج: كانت ردود فعل أعضاء الاتحاد مختلفة بين مؤيد ومشكك، لكن ينبغي منح الفرصة وتوفير الاستقرار من أجل تحقيق النتائج. فبعد التعادل مع طاجيكستان خارج الديار وهزيمة في الميدان أمام المنتخب السعودي برسم اقصائيات كأس العالم، ثم المباراة الودية التي كانت نتائجها سلبية، لكنها بالنسبة إلينا كأطر فنية كانت مفيدة لأننا نقوم بتغييرات في صفوف اللاعبين وتغيير طريقة اللعب، وبالتالي فإن المقابلات التي نفوز فيها لا تكون مفيدة لنا كتقنيين، بينما المباراة التي تكون نتيجتها سلبية تفيدنا أكثر. بالتالي أعتبر أن الأمر كان مسألة وقت فقط، لإقناع اللاعبين لكوننا غيرنا طريقة اللعب من 4-2-3-1 إلى 3-4-3 وهو شكّل نوعا من...

**س: ربما كان هناك أيضا عامل الزمن لأنك التحقت بالمنتخب الأردني ستة أشهر فقط قبل انطلاق المسابقة الآسيوية؟**

ج: طبعا لم تكن مدة كافية، وبالتالي كان علينا ضغط كبير لإقناع اللاعبين بالانخراط في المشروع، باعتبارهم المعني الأول بذلك، والحمد لله أننا وبعد التجارب السيئة، بين قوسين، في البداية، لأن التعادل مع طاجكستان خارج الملعب في إقصائيات كأس العالم، بهدف لمثله، هو نتيجة إيجابية، لأنه منتخب جيد ويعيش صيحة رياضية ويتطور، وهناك استثمارات كبيرة في الدوري المحلي وفي اللاعبين وفي المعدات... ثم كانت مقابلة السعودية التي جاءت نتيجتها سلبية، لكن كأداء كانت مقنعة جدا، خاصة أننا حُرمنا من ضربتي جزاء، لكنها تبقى جيدة كمنتوج كروي وأبانت أن المنتخب بدأ يشكل شخصيته...

**س: ظهر ذلك بالخصوص في مسابقات كأس آسيا، حين واجهتم المنتخب الكوري، والريمونتادا التاريخية التي قمتم بها أمامه في الدور الأول، ثم عدتم وتفوقتم عليه في دور موال بهدفين لصفر...؟**

ج: صحيح، لأنه وكما قال الصحافي خالد ياسين، وهو من الصحافيين المميزين في المغرب، فالقيمة

عموتة رفقة الصحافي عبد الرحيم علام

الحسين عموتة في دكة الاحتياط

المالية للاعبي المنتخب الكوري تصل إلى 200 مليون أورو، بينما لا تتعدى القيمة المالية للاعبين المنتخب الأردني 13 مليون أورو، بالتالي عندما تلعب ضد المنتخب الكوري عليك أن تنهزم بهدفين أو ثلاثة، وتسلم عليهم بعد ذلك وتذهب إلى حال سبيلك وأنت تضحك (يضحك). لكننا حققنا نتيجة أكثر من رائعة، وتحدينا منتخبا آسيويا قويا، استثمر الكثير في كرة القدم منذ أكثر من ثلاثين سنة، وكان دائما حاضرا في كأس العالم أو غيره من المسابقات، وبالتالي حققنا إنجازا رائعا استحقه اللاعبون لأنهم صراحة أبانوا عن مستوى عال.

**س: بعد هذا الإنجاز، خسرتم الكأس في مباراة النهائية، ورغم لك خصص لكم استقبال حاشد في الأردن، سوف لن نسألك عن شعورك، بل ماذا قال لك العاهل الأردني في مكالمته الهاتفية معك؟**

ج: كان يقدم لنا كل الدعم، وكان سعيدا جدا كبقية الشعب الأردني، ونحن أيضا كنا سعداء جدا، لكن جلالة الملك عبر عن سعادته ومؤازرته للمنتخب سواء منه الطاقم الفني او اللاعبين، وبالمقابل وعدناه باستمرار الأفراح والأداء الجيد، وهنا تكمن الصعوبة، أي الحفاظ على الحضور في القمة.

**س: موازاة مع الإنجاز الذي بصمتم عليه في كأس آسيا، كان المنتخب المغربي يشارك في كأس افريقيا لكنه أقصي من الدور الثاني، لا أسألك عن الاختيارات التقنية، بل أسألك باعتبارك قدت المنتخب الوطني المحلي للفوز بكأس أفريقيا للمحليين، ما هي الوصفة التي نحتاج إليها كي يتمكن المغرب من الفوز بلقب افريقي ثان؟**

ج: عندما كنت أشرف على تدريب المنتخب الوطني المحلي كانت هناك جملة طاغية لدي، وهي الأساس في التحضير الذهني والبدني، وهي أن علينا ان نلبس الثوب الإفريقي، لأن الأمر يتعلق بكأس افريقيا وعلينا ان نتعامل مع الظروف الافريقية المتمثلة في الحرارة والرطوبة والملاعب وظروف التنقل أحيانا، والحضور الجماهيري وضغطه، ثم ظروف الإيواء والإقامة... وبالتالي علينا أن نلبس هذا الثوب عكس ما يحصل في بعض المرات حين نرتاح أكثر عندما تتوفر لنا الظروف الأوربية. علينا أن نفكر كأفارقة ونحترم هذه الظروف، وإذا اقتنعنا بذلك فهذا يجعلنا أقرب إلى منصة التتويج. هذه هي الجملة التي كنت أرددها، سواء مع المنتخب الوطني المحلي أو مع فريقي الفتح والوداد، في المسابقات الافريقية.

لكن ما قدمه منتخبنا الوطني وطاقمه الفني بقيادة وليد الركراكي كان طيبا ولا ننسى الجهد الذي بدلوه في كأس العالم، وعلينا أن نساند الطاقم التقني لكونه مغربي، ونحن نرى أنسنا فيهم وعلينا أن نحافظ على أطرنا الفنية لأنها تؤدي جيدا، سواء داخليا او خارجيا. وعلينا أن نعمل دائما على مساندة بعضنا البعض وفتح الباب أمام تألق المزيد من الأطر، ونتمنى كل التوفيق لزميلي وصديقي وليد الركراكي.

**س: النجاح الذي حققه الحسين عموتة مع المنتخب المحلي ومنتخب الأردن، تكرر مع فرق عديدة منها السد القطري، فما هو أغلى لقب بالنسبة للحسين عموتة؟**

ج: شوف، كل الإنجازات لها طعم خاص

لأنها تتحقق في ظروف مختلفة. ربما كان أول إنجاز شخصي مع الاتحاد الزموري للخميسات، فقد اعتبرنا أنفسنا أبطالا حين أنهينا موسم 2007 في الرتبة الثانية...

**س: فعلا، كان إنجازا غير مسبوق في تاريخ النادي أعتقد؟**

ج: صحيح، خاصة أن الإمكانيات المادية لم تكن كافية، في المقابل كانت هناك إمكانات نفسية وذهنية، وإمكانيات تدبيرية بقيادة واحد من أعز الرؤساء الذين عرفتهم، السي محمد الكرتيلي، الذي يعود إليه النصيب الأوفر في بداياتي كمدرب وله كامل الشكر وأعتبره شخصيا كأخ أكبر بالنسبة إلي، خاصة أن الأمر يتعلق بمدينة صغيرة وظروف مادية صعبة. ثم كانت هناك إنجازات مع الفتح الرباطي، سواء داخليا او خارجيا، ثم مع الوداد البيضاوي ثم مع السد القطري، ومع المنتخب المحلي...

**س: كل هذه الإنجازات يكون لها طابع استثنائي، فالاتحاد الزموري للخميسات احتل الرتبة الثانية لأول مرة، والفتح الرباطي نالت كأس الكاف لأول مرة معك، ثم السد القطري الذي لم يفز بالبطولة لسنوات إلى ان أتى الحسين عموتة، والشيء نفسه مع الوداد في عصبة الأبطال الإفريقية، ثم الأردن التي حققت معك إنجازا تاريخيا، هل هي مصادفات؟**

ج: إذا كانت مصادفة فأتمنى أن تستمر (يضحك)، انظر، لا توجد مصادفات، على المرء أن يثابر ويجتهد. البلدان الأوربية تفوقت علينا بالعمل والجدية وتسخير العلوم المتطورة لصالح الرياضة وكرة القدم بالخصوص. أنا شخصيا أحاول أن أتعلم باستمرار، وفي كل مقابلة أو تدريب أحاول ان أستفيد منه وأحرص على التكوين المستمر في العلوم التي أصبحت مؤثرة في المردود الفني والتقني والتكتيكي للاعبين والفرق، وبالتالي يجب الحرص على مواصلة ذلك.

> **ما نحتاجه في المغرب هو كأس افريقية ونحن نستحقها**

**س: في مقابل هذه الإنجازات كانت لك تجربة مع المنتخب المحلي في كأس العرب، وأخطأ الحسين عموتة الموعد وأقصي أمام المنتخب الجزائري، ماذا حدث لأننا لاحظنا أن المنتخب الوطني كان ضعيفا تقنيا في تلك المباراة، رغم أنه كان المرشح الأول للفوز بالكأس؟**

ج: لا لم يكن ضعيفا، على العكس من ذلك، ربما الجمهور المغربي، وانا واحد منهم، "طمعنا"، خاصة أننا تألقنا في الدور الأول وسجلنا 11 هدفا ولم نستقبل أي هدف، وكان فريقنا يلعب فيحقق النتيجة والمردود الفني، وتعادلنا في مباراتنا ضد الجزائر بهدفين لمثلهما، وانهزمنا بالضربات الترجيحية.

ربما أخطأنا بعدم حماية المنتخب من الضغط الخارجي، لأن الكل أصبح يتحدث عنه ويرشحه للفوز والذهاب إلى كأس افريقيا للأمم، وربما لم نناقش تلك المباراة بالأريحية الذهنية المعتادة، وحتى الأهداف التي سجلت علينا كانت من ضربة جزاء ومن خطأ للحارس الزنيتي الذي كان متقدما أكثر من اللازم. لكن هذا المنتخب أدى بشكل رائع ولاعبوه محترمون جدا رغم هذا الإخفاق، ولا يمكن لمدرب أو مجموعة ان تفوز بشكل دائم، بل علينا أن نتوقف بعد الإخفاق ونعرف أسبابه حتى لا نكررها.

**س: بعد كل هذه الانجازات التي حققتها، ما هو الحلم الذي تتمنى تحقيقه ؟**

ج: (يفكر) يمكن خاصنا شي كاس افريقية ديال الكبار. الحمد لله أن المشاركة المونديالية تحققت مع وليد (الركراكي) والطاقم المغربي، والآن أعتقد أن ما نحتاجه في المغرب هو كأس افريقية، ونحن نستحقها لأن المغرب أصبح يستثمر بشكل كبير في الأندية والمنتخبات وبالتالي ما نراه حاليا من حماس ومن تنظيم للبطولات وتأهيل لملاعب وتكوين للاعبين، أعتقد أننا نستحق الفوز بكأس افريقيا، وإن شاء الله الكأس المقبلة ستكون من نصيبنا خاصة أنها ستنظم في ملاعبنا.

**س: ألا يفكر الحسين عموتة في قيادة المنتخب الأول يوما ما؟**

ج: صراحة، أتيحت لي الفرصة سابقا (يقصد بعد رحيل وحيد خليلوزيتش)، لكنني كنت أمر بظروف شخصية ورفضت، وأشكر السيد فوزي لقجع (رئيس الجامعة) الذي اقترح علي





ذلك، لكنني اعتذرت حفاظا على مصالح المنتخب لأنني لم أكن ذهنيا ونفسيا مرتاحا أو متحمسا لأنني كنت أمر بظروف صعبة، بكن الفرصة ستأتي لا محال قريبا (يضحك).

**س: ننتقل إلى الجانب الشخصي، فرغم إنجازاتك، إلا أننا نادرا ما نرى الحسين عموتة يضحك أو يبتسم في وجه اللاعبين، ما السر في ذلك؟**

ج: مع الأسف، سامح الله من أطلقوا علي هذا النعت، لاحظ أني منذ بداية

لقائي بك وأنا مبتسم وأضحك معك. لكن السؤال الذي يُطرح هنا هو ما الذي يُضحك في الملعب؟ المدرب يكون تحت الضغط ومطالبا بنتائج...

**س: الملاحظ أنك لا تبتسم حتى عندم تسجل الأهداف؟**

ج: لا ينبغي أن أبتسم، تكون هناك فرحة داخلية هذا صحيح، لكن هل تنتهي المباراة بعد تسجيل الهدف؟ طبعا لا، وبالتال علينا أن نحافظ على تركيزنا، خاصة أن تلك الهستيريا التي تحدث بعد تسجيل الأهداف تُبعد المشاركين فيها عن تركيزهم، وهذا أمر ثابت علميا، حيث تبعدك لفترة تتراوح بين 3 و5 دقائق عن تركيزك الكامل في المباراة، وبالتالي انا أرفض المبالغة في الاحتفال لأن المباراة لم تنته، ونحن باعتبارنا في وضع وسط بين الهواية والاحتراف، علينا ان نحرص على ذلك أكثر ممن تربوا على كيفية الحفاظ على تركيزهم. وشخصيا أحرص على عدم الضحك ولا الاحتفال إلا بعد انتهاء المباراة، حتى نحتفل طويلا وكثيرا.

**س: ألا يعود الأمر جزئيا إلى التربية العسكرية التي تلقيتها، بحكم أنك ولجت المدرسة ا لعسكر ية ؟**

ج: بالعكس، كل الذين أتيحت لهم الفرصة لولوج المدرسة الملكية العسكرية الأولى بالقنيطرة كانوا محظوظين، وكثيرا ما ألتقي زملائي السابقين فيها، وكلهم ناجحون في مساراتهم، وهذا ما نحتاجه في التربية الرياضية، أي العناية بالنفس من حيث التداريب والأكل والنوم... وهذه التربية هي ما ينبغي أن يتعلمه اللاعبون في أنديتهم وهي التي تحدث الفرق عندما يصل اللاعب إلى فئة الكبار.

**س: نختم بسؤال المستقبل، هل هناك عروض قدمت لك بعدما أعلنت اعتزامك الانفصال عن المنتخب الأردني؟**

ج: لا ليست هناك عروض، لكن الأساس هو أن لدي ظروف شخصية تتطلب وجودي في المغرب، وربما في بلد آخر. حضوري من عدمه مع المنتخب الأردني يحدده الطرفان، وأنا حاليا موجود، وسأخوض مباراتين إقصائيتين لكأس العالم في شهر مارس، وسنباشر الحوار على أساس عدم الإضرار بالمنتخب الأردني، لكن أنا أيضا يجب أن أكون سعيدا ومتحمسا...

**س: اعتقد أن العقد المبرم ينص على هدف الوصول إلى نهائيات كأس العالم 2026 بأمريكا وكندا و ا لمكسيك ؟**

ج: صحيح، لكن الأهم هو أن يكون المدرب متحمسا، وأنا رفضت تدريب المنتخب الوطني المغربي الأول لأنني كنت أمرّ بظروف مشابهة، وبالتالي أعتقد أن تأثيري سيكون سلبيا على اللاعبين. أنا انسان مسؤول ويجب أن يكون في علاقاتنا الاحترام وتحمل المسؤولية، وبالتالي لا أريد أن أزجّ بمستقبل منتخب أو ناد بفعل عدم جاهزية المدرب ذهنيا ونفسيا، وإن شاء الله سنصل إلى توافق يحقق مصلحة المنتخب الأردني.

# مؤتمر حزب الاستقلال.. تآزر الخصوم

إسماعيل حمودي

تسببت الخلافات الداخلية لحزب الاستقلال في تصدعات داخل الحزب، منعته من التقدم نحو عقد مؤتمره العادي في 2022، وتسببت في جمود لمدة سنتين على الأقل، قبل أن يتطور الموقف مؤخرا نحو اتفاق جديد أعلنت بموجبه قيادة الحزب عن قرار بعقد المؤتمر الثامن عشر في موعد أقصاه نهاية أبريل المقبل.

بعد إعلان اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال عقد مؤتمر الحزب في أجل أقصاه نهاية أبريل المقبل، كشف مصدر مطلع من حزب الاستقلال لمجلة "لسان المغرب"، أنه ورغم تراجع ولد الرشيد عن مطلب تنظيم مؤتمر استثنائي لتعديل النظام الداخلي للحزب من أجل تقليص عدد أعضاء المجلس الوطني للحزب من 1200 إلى 600 عضو وإلغاء عضوية البرلمانيين بالصفة في المجلس الوطني، فإنه لازال مصرا على فرض توجهه فيما يخص اللجنة التنفيذية للحزب، حيث يطالب بفرض أسماء محسوبة عليه داخل اللجنة التنفيذية، والتحكم في تزكيات مرشحي الحزب لأي انتخابات، خاصة في الأقاليم الصحراوية.

فما هي التطورات التي حصلت داخل حزب الاستقلال لتدفع به نحو التوافق من جديد حول عقد المؤتمر المؤجل؟ وما هي رهانات المؤتمر المقبل التنظيمية والسياسية؟ وما نتائجها المحتملة على موازين القوى داخل الحزب وخارجه؟

يتجه حزب الاستقلال نحو عقد مؤتمره الوطني الثامن عشر في أجل أقصاه نهاية أبريل المقبل، بعد تأخر استمر أزيد من سنتين. القرار أعلنت عنه اللجنة التنفيذية للحزب، التي دعت إلى أجرأة الاتفاق وفق المساطر والمقتضيات القانونية الواردة في النظام الأساسي للحزب، وخاصة الفصل 92 منه.

ويرتقب بناء على ذلك عقد دورة للمجلس الوطني للحزب في 2 مارس المقبل، من أجل انتخاب اللجنة التحضيرية للمؤتمر، على أن تقوم في أول اجتماع لها بتشكيل مكتبها وجميع اللجان المتفرعة عنها، وفق ما تنص عليه قوانين الحزب. وتأتي خطوة عقد المؤتمر من لدن قيادة الاستقلاليين بعد أزيد من سنتين، اتسمت بخلافات وصراعات تنظيمية هددت تماسك الحزب ووحدته، ومنعته من عقد المؤتمر في وقته القانوني، ما جعل وزارة الداخلية تمنع عنه التمويل العمومي.

### خلافات قديمة

تعود جذور الخلافات إلى المؤتمر السابع عشر الذي أفرز نزار بركة أمينا عاما للحزب، تفيد بعض القراءات أنه كان نتيجة التقاء موضوعي عابر جرى بين أنصار بركة وأنصار القيادي حمدي ولد الرشيد، كما كان من نتائجه أيضا إنهاء مسار الأمين العام السابق حميد شباط داخل الحزب، لكنه التقاء ما فتئ أن أصابه التفكك أيضا.

وتتحدث وسائل الإعلام منذ سنتين على الأقل عن صراعات عميقة بين ما تسميه "تيار بركة" و"تيار ولد الرشيد"؛ الأول يريد استمرارية بركة أمينا عاما للحزب بصلاحيات كاملة، ودون تغييرات جوهرية في تشكيل وصلاحيات هيئات الحزب، بينما يسعى التيار الثاني إلى إصلاح النظام الأساسي للحزب، في اتجاه إعادة النظر في مؤسسة الأمين العام للحزب، وكذا بنية العضوية في المجلس الوطني، وهي مساع يُفهم منها أن ولد الرشيد يريد إعادة صياغة الحزب في الاتجاه الذي يعزز من نفوذ أنصاره ومصالحهم بداخله.

وحسب المتداول، فقد تفجرت الخلافات بين الطرفين للعلن إثر ما سمي بـ"خلوة الهرهورة"، التي عقدتها الأمانة العامة للحزب، وأسفرت عن قرارات عكست توافقا عابرا مقتضاه تزكية استمرار نزار بركة أمينا عاما لولاية ثانية، مقابل إدخال إصلاحات على نظامه الأساسي ترضي "تيار ولد الرشيد". وهي المخرجات التي أغضبت عدة هيئات في الحزب، منهم البرلمانيون وجهاز المفتشين وأعضاء اللجنة المركزية وهيئات أخرى شبابية ونسائية، ممن يمثلون بالصفة حتى الآن في المجلس الوطني للحزب، وليس بالانتخاب.

وقد تسببت تلك الخلافات في تصدعات داخل الحزب، منعته من التقدم نحو عقد مؤتمره العادي في 2022، وتسببت في جمود لمدة سنتين على الأقل، قبل أن يتطور الموقف مؤخرا نحو اتفاق جديد أعلنت بموجبه قيادة الحزب عن قرار بعقد المؤتمر الثامن عشر في موعد أقصاه نهاية أبريل المقبل.

فما هي التطورات التي حصلت داخل حزب الاستقلال لتدفع به نحو التوافق من جديد حول عقد المؤتمر المؤجل؟ وما هي رهانات المؤتمر المقبل التنظيمية والسياسية؟ وما نتائجها المحتملة على موازين القوى داخل الحزب وخارجه؟

### صراعات نفوذ فجّرتها خلوة الهرهورة

اتسم الوضع الداخلي لحزب الاستقلال بالهدوء منذ انتخاب نزار بركة أمينا عاما، وهو الهدوء الذي تعزز أكثر بعد حصوله على المرتبة الثالثة في الانتخابات التشريعية لسنة 2021، ثم انضمامه للحكومة الحالية.

لكن، ومنذ الشروع في الإعداد للمؤتمر، الذي تأخر عن موعده بسبب وباء كورونا، برزت صراعات حادة ما لبثت أن خرجت للعلن إثر خلوة الهرهورة في ماي 2022، التي خلصت إلى ضرورة عقد مؤتمر استثنائي للحزب، من أجل مراجعة وتطوير نظامه الأساسي.

ووفق بلاغ للجنة التنفيذية فإن تلك المخرجات حصل حولها إجماع بين أعضاء القيادة الحزبية. ويؤكد البلاغ أنه و"بعد الاستماع إلى التقرير المفصل الذي أعدته اللجنة المنبثقة عن اللجنة التنفيذية المكلفة بصياغة مشروع تعديل بعض مقتضيات النظام الأساسي للحزب، وما تلاه من مناقشة مستفيضة وعميقة وإغناءات، صادقت اللجنة التنفيذية على مشروع هذه التعديلات".

لكن اللافت للانتباه أن ذلك البلاغ لم يشر إلى مكان وتاريخ المؤتمر الاستثنائي، كما أنه لم يتحدث عن مضامين مشروع التعديلات التي جرت المصادقة عليها.

حزب الاستقلال

ما حصل إثر خلوة الهرهورة أن تنظيمات موازية في الحزب عبّرت في بلاغات عن غضبها من مخرجات تلك الخلوة، حيث تبين أن الاتفاق بين أعضاء القيادة الاستقلالية على إعادة النظر في تشكيلة الأمانة العامة بإحداث منصب نائب الأمين العام، وإعادة النظر في تشكيلة المجلس الوطني للحزب بتقليص عدده من 1200 حاليا إلى 500، سيكون على حساب الأعضاء بالصفة وهم أساسا البرلمانيون ومفتشو الحزب وأعضاء اللجنة المركزية للحزب وهيئات موازية أخرى شبابية ونسائية ومهنية.

ومن أبرز تلك الاعتراضات ما صدر عن أعضاء الفريق البرلماني للحزب، حيث أصدر 53 برلمانيا من أصل 91، بلاغا أعلنوا فيه رفضهم الشديد "المس بالوضعية التنظيمية والاعتبارية للبرلمانيين، ومفتشي الحزب، وأعضاء اللجنة المركزية، والتنظيمات والروابط المهنية، الذين يمثلون واجهات نضالية حقيقية وقوية للحزب".

واعتبر برلمانيو الحزب أن مجمل التعديلات، التي خلصت إليها خلوة اللجنة التنفيذية للحزب، "تُظهر أن الأمر غير مؤطر برؤية ديمقراطية واضحة، بل مجرد حسابات تنظيمية مسكونة بهاجس الضبط". وأكدوا ضرورة دعم مؤسسة الأمين العام حتى تبقى "مؤسسة محورية في البنية التنظيمية والهيكلية للحزب، فهو المؤتمن على وحدة الحزب والضامن لاحترام قوانين مؤسساته وحقوق مناضليه".

ولم يتوقف الأمر عند برلمانيي الحزب، بل امتد إلى مختلف هيئاته التي عبّرت عن رفضها لمخرجات خلوة الهرهورة، خصوصا مفتشي الحزب وبعض الروابط المهنية والشبابية.

هكذا، وبالرغم من أن مشروع التعديلات





**تعود جذور الخلافات إلى المؤتمر السابع عشر الذي أفرز نزار بركة أمينا عاما للحزب**

جرى التوافق بشأنها بين قيادة الحزب، كما عبّر عن ذلك بلاغ اللجنة التنفيذية، إلا أنها فجّرت ما ظل مسكوتا عنه وسط الاستقلاليين، إذ كشفت الأصوات الغاضبة عن حالة انقسام وتوجس تعكس تحولا في ميزان القوى بين توجهين: الأول يمثله نزار بركة، بما يحيل إليه من رمزيات وامتدادات داخل حزب الاستقلال (إرث العائلة، التجدد الجيلي داخل الحزب، النخبة الحديثة...)، بينما يمثل التوجه الثاني حمدي ولد الرشيد بما يحيل إليه من رمزيات وشبكات كذلك (الأعيان، شبكات النفوذ التقليدية، سطوة المال...).

وإذ يعرف التوجه الأول انحسارا داخل الحزب، فهو يرى في مشروع التعديلات تعبيرا عن إرادة التوجه الثاني لتغيير ميزان القوى داخله وبسط سيطرتهم عليه، على المدى المتوسط.

استمرت حالة الانقسام بين التوجهين مدة سنتين، كان من نتائجها عدم انعقاد المؤتمر في وقته القانوني، ما يجعل أعرق حزب مغربي في وضعية غير قانونية، وهو وضع غير مستساغ خصوصا وأنه ثالث قوة سياسية في البرلمان وطرف أساسي في الأغلبية الحكومية برئاسة عزيز أخنوش.

الأسوأ من ذلك أن الأمانة العامة للحزب توقفت عن العمل أيضا، فلم تجتمع أحيانا لعدة أشهر متتالية. لكن منذ يناير الماضي، تم تحريك الوضع داخل الحزب، ويلاحظ أن تلك التحركات تزامنت مع أربعة متغيرات جديدة: الأول، تمثل في الرسالة الملكية إلى البرلمان بمناسبة الذكرى 60 لتأسيسه، التي دعت إلى تخليق الحياة السياسية والبرلمانية، والارتقاء بالعمل الحزبي والتمثيلي ليكون في مستوى تطلعات المواطنين.

المتغير الثاني يتمثل في عقد نقابة الاتحاد العام للشغالين بالمغرب، أي الذراع النقابية للحزب، مؤتمرها الوطني في يناير الماضي بدون انقسامات، إذ أعيد انتخاب النعم ميارة لولاية ثانية بدون مرشح منافس، ويبدو أن مخرجات مؤتمر الاتحاد العام تم التوافق بشأنها داخل قيادة الحزب، والدليل على ذلك السلاسة التي مرّ بها المؤتمر، واعتماد مرشح وحيد لموقع الأمين العام للنقابة، علما أن ميارة عضو اللجنة التنفيذية للحزب أيضا، كما أنه صهر لحمدي ولد الرشيد وحليفه داخل الحزب والنقابة معا.

المتغير الثالث تمثل في مراسلة لوزير الداخلية إلى الأمين العام نزار بركة يطالبه فيها بتسوية الوضعية القانونية للحزب، الذي ظل لمدة سنتين في وضعية تتنافى مع قانون الأحزاب، حالت دون استفادته من الدعم العمومي تماشيا مع المادة 49 من قانون الأحزاب التي تنص على أنه "يتعين على كل حزب سياسي أن يعقد مؤتمره الوطني على الأقل مرة كل أربع سنوات، وفي حالة عدم عقده خلال هذه المدة، يفقد حقه في الاستفادة من التمويل العمومي.

ويسترجع هذا الحق ابتداء من تاريخ تسوية وضعيته".

أما المتغير الرابع فتمثل في عقد حزب الأصالة والمعاصرة لمؤتمره رغم الأزمة الصعبة التي يتخبط فيها إثر إدانة قياديين به بالاتجار الدولي في المخدرات، ونجاحه في البقاء موحدا رغم إبعاد أمينه العام عبد اللطيف وهبي من موقع القيادة الحزبية.

والراجح أن هذه المتغيرات، وربما غيرها، قد دفعت قيادة حزب الاستقلال إلى التوافق مجددا، والدعوة إلى عقد مؤتمرهم الوطني خلال أجل أقصاه نهاية أبريل المقبل، ما يعني تهيئ الظروف لمزيد من الحوار حول القضايا الخلافية، قصد بناء توافقات جديدة.

### خلافات قيد التوافق

قد تكون المتغيرات السابقة وغيرها وراء قرار اللجنة التنفيذية بعقد المؤتمر في أجل أقصاه أبريل المقبل، لكن لا يعني ذلك تسوية الخلافات القائمة داخل الحزب، والتي لا تزال بحاجة إلى حوار من أجل التوافق.

أولى الملفات التي تحتاج إلى تسوية تتعلق برئاسة اللجنة التحضيرية للمؤتمر، والتي من المتوقع أن يُحسم فيها خلال الدورة المقبلة للمجلس الوطني يوم 2 مارس القادم.

كان النقاش في البداية يدور حول اسمين: الأول هو عبد الصمد قيوح، وزير سابق وأحد أركان الحزب في جهة سوس، والثاني هو عبد الواحد الأنصاري، نقيب المحامين ورئيس جهة فاس مكناس.

يُحسب الأول على أنصار بركة، في حين يُحسب الثاني على حمدي ولد الرشيد. لكن يبدو أن التطورات تحصل بسرعة، فخلال أقل من أسبوع سقط اسم قيوح من النقاش داخل الحزب، ليعوض باسم آخر هو عبد الإله البوزيدي، طبيب وعضو اللجنة التنفيذية للحزب، وسليل إحدى العائلات الاستقلالية في إقليم تاونات.

ولعل التداول في اسمين بدل اسم واحد معناه وجود خلاف حول من يكون منهما رئيسا للجنة التحضيرية، ما يحتاج إلى تسوية قبل انعقاد المجلس الوطني، أما إذا طرح الاسمان معا للتصويت داخل برلمان الحزب، فمعناه الاحتكام إلى إرادة قواعد الحزب لحسم الخلاف. وعموما، من المرجح أن تتجه إرادة الماسكين بالحزب نحو التوافق على اسم محدد، بدل الاحتكام إلى صندوق الانتخاب في برلمان الحزب.

الملف الثاني يتعلق بمشروع جدول أعمال المؤتمر الوطني الثامن عشر، وعما إذا كان سيشهد تقديم مشروع التعديلات على النظام الأساسي للحزب، التي أسفرت عنها خلوة الهرهورة، أم سيتم التخلي عنها مؤقتا، وبالتالي تأجيل طرحها في مؤتمر أبريل المقبل، حفاظا على وحدة الحزب وتماسكه، وضمانا للسير العادي للحزب بكل هيئاته نحو انعقاد المؤتمر، وتسوية وضعيته القانونية مع وزارة الداخلية.

من المرجح أن ترسو النقاشات على موقف جديد يرجئ طرح موضوع التعديلات على النظام الأساسي للنقاش في المؤتمر المقبل، خصوصا وأن بلاغ اللجنة التنفيذية الأخير قد أحال على الفصل 92 من النظام الداخلي، في إشارة دالة على أنه لن يطرأ أي تغيير أو تعديل على الأنظمة الداخلية للحزب، وبالتالي فإن برلمانيي الحزب والمفتشين الجهويين والإقليميين سيحضرون أشغال المؤتمر بالصفة، دون حاجة إلى المرور عبر مسطرة انتداب المؤتمرين.

الملف الثالث يتعلق بمقرر لطرد بعض المفتشين من صفوف الحزب في جهتي الشمال ومراكش، الذين يُتهمون بنسف اتفاق "خلوة" الهرهورة. بعض التقارير الإعلامية تتحدث عن استمرار الخلاف بين الأمين العام نزار بركة الذي يرفض التوقيع على قرار الطرد، وحمدي ولد الرشيد الذي يصر على صدور القرار.

لكن يبدو أن الاتجاه العام هو طي ملف طرد المفتشين، من أجل الذهاب نحو المؤتمر بدون خلافات حادة قد تشوش على سيره الطبيعي ومخرجاته المتوقعة سلفا. حيث تشير التقارير نفسها إلى حصول اتفاق حول ترشيح نزار بركة لولاية ثانية، على أن يقترح لائحة بأسماء اللجنة التنفيذية الجديدة، تعزز شمل الحزب ووحدته، وتجنبه الفرقة والانقسام، وبالتالي تجنب كل ما من شأنه أن يؤثر على وضعه داخل الحكومة، أو على نتائجه في الانتخابات التشريعية المرتقبة في 2026، وهي رهانات أساسية من وراء تنظيم الحزب لمؤتمره المقبل.

### رهانات تنظيمية.. وسياسية

تبدو رهانات مؤتمر حزب الاستقلال متداخلة ومترابطة، بعضها تنظيمي وبعضها سياسي. بخصوص الرهانات التنظيمية، تأتي على رأسها وحدة الحزب، والحفاظ على قدر معين من التماسك بين قياداته وهيئاته.

تذهب بعض القراءات إلى أن تجميد عمل

# حزب "خارج القانون"

تنص المادة 49 من القانون التنظيمي للأحزاب على أنه يتعين على كل حزب سياسي أن يعقد مؤتمره الوطني على الأقل مرة كل أربع سنوات، وفي حالة عدم عقده خلال هذه المدة، يفقد حقه في الاستفادة من التمويل العمومي. ويسترجع هذا الحق ابتداء من تاريخ تسوية وضعيته، لكن حزب الاستقلال، وبسبب صراعاته الداخلية لم يحترم هذا المقتضى، بل لم يحترم مقتضيات نظامه الداخلي، التي تنظم مسطرة وآجال عقد المؤتمر الوطني.

العودة إلى النظام الداخلي لحزب الاستقلال نجد أن المادة 100 تنص على عقد المؤتمر العام مرة كل أربع سنوات، في حين تطرقت المادة 102 منه لحالة تعذر انعقاد المؤتمر، ونصت على أنه في حالة تعذر انعقاد المؤتمر في أجله القانوني، تستمر هيئات الحزب في مزاولة مهامها كاملة إلى حين انعقاد المؤتمر في التاريخ الجديد، والذي يحدده المجلس الوطني داخل أجل لا يجوز أن يتعدى ستة أشهر، إلا أن المجلس الوطني لحزب الاستقلال لم ينعقد، رغم تعذر انعقاد المؤتمر في أجله القانوني، وهو ما فتح الباب للجنة التنفيذية كي تستحوذ على اختصاصاته، وتؤجل عقد المؤتمر إلى أجل غير مسمى، بعدما كان مقررا في 6 غشت 2022.

مصدر من المجلس الوطني لحزب الاستقلال، تحدث لمجلة "لسان المغرب"، اعتبر أن حزب الاستقلال في عهد نزار بركة أصبح يشتغل خارج القانون والنظام الداخلي للحزب بسبب أزمته التنظيمية. وأشار المصدر نفسه إلى أن نزار بركة عطل مؤسسات الحزب، خاصة المجلس الوطني، وذلك لتجنب الانقسام، ولمنع تيار ولد الرشيد من تمرير مجموعة من التعديلات على النظام الداخلي للحزب، والتي كانت ستحوله إلى أمين عام بدون صلاحيات، حيث كان ولد الرشيد يرغب في تقليص عدد أعضاء المجلس الوطني وإحداث منصب نائب الأمين العام للحزب، والتحكم في مخرجات المؤتمر على مستوى عضوية اللجنة التنفيذية.

ورغم اعلان اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال عقد مؤتمر الحزب في أجل أقصاه نهاية أبريل المقبل، كشف مصدر مطلع من حزب الاستقلال لمجلة "لسان المغرب"، أنه رغم تراجع ولد الرشيد عن مطلب تنظيم مؤتمر استثنائي لتعديل النظام الداخلي للحزب من أجل تقليص عدد أعضاء المجلس الوطني للحزب من 1200 إلى 600 عضو وإلغاء عضوية البرلمانيين بالصفة في المجلس الوطني، فإنه لازال مصرا على فرض توجهه فيما يخص اللجنة التنفيذية للحزب، حيث يطالب بفرض أسماء محسوبة عليه داخل اللجنة التنفيذية، والتحكم في تزكيات مرشحي الحزب لأي انتخابات، خاصة في الأقاليم الصحراوية.

مظهر آخر من مظاهر حرب المواقع بين الاستقلاليين، ظهر في بلاغ توضيحي للقيادية خديجة الزومي، رئيسة منظمة المرأة الاستقلالية، والتي خرجت للمطالبة برفع تمثيلية النساء في كل هياكل الحزب، وهو ما فسره البعض بأنه محاولة منها للاستمرار في عضوية اللجنة التنفيذية، وربما الحصول على منصب حكومي في حالة إجراء تعديلي حكومي في غضون الأشهر المقبلة. مصدر "لسان المغرب"، أوضح أن خديجة الزومي، "انقلبت" على تيار ولد الرشيد، بعدما تبين لها أن نزار بركة سيستمر على رأس قيادة الحزب، لكنها في نفس الوقت لا تريد أن يكون دعمها له مجانيا.

هيئات الحزب طيلة سنتين كان الهدف منه امتصاص حدة الخلافات، في أفق تجنب الانقسام فعلا. خصوصا وأن الانقسام في المؤتمر السابع عشر كلّفه إقصاء الأمين العام السابق حميد شباط، وإبعاد أنصاره داخل الهيئات التنفيذية للحزب، كما دلّت على ذلك نسبة التغيير في عضوية اللجنة المركزية والتي فاقت 87 في المائة.

وإذا كان الاتفاق الموضوعي بين كتلة بركة بكل امتداداته ورمزياته، وكتلة حمدي ولد الرشيد بكل امتداداته وشبكاته، قد نجح حينها في تقليص الخسائر الناجمة عن إبعاد حميد شباط، فإن شبح الانقسام بين الكتلتين قد يأتي على كيان حزب الاستقلال نفسه، بحيث يعيد إلى الذاكرة أول تجربة انقسامية حادة عاشها الحزب سنة 1959، وأفضت حينها إلى تأسيس حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بقياداته التاريخية المعروفة ومنها المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الرحمان اليوسفي. علما أن السياق الحالي مختلف تماما، إذ أن فرضية انقسام حزب الاستقلال مجددا بين كتلتي بركة وولد الرشيد قد تنهي مسار الحزب كما هو معروف تاريخيا.

أخذا بعين الاعتبار حدة الخلافات، تبدو أولوية حماية وحدة الحزب من الانقسام أولوية تنظيمية لدى قياداته، وهي التي قد تفرض تأجيل كل ما يمكن أن يؤدي إلى إذكاء الخلافات والتوترات، بما فيها التخلي عن مشروع تعديلات النظام الأساسي، ومقرر طرد مفتشي الحزب في جهتي الشمال ومراكش، كما سبق الذكر.

وينصب الرهان الثاني للمؤتمر على تنشيط أسلوب التوافقات الداخلية من جديد، قصد البحث عن تسويات. تشير بعض التقارير الإعلامية إلى ترضيات حصلت حتى الآن بين قيادات الحزب، منها الاتفاق حول استمرار نزار بركة أمينا عاما للحزب لولاية ثانية، مع الحفاظ على البنيات القيادية الحالية (الأمانة العامة، المجلس الوطني، جهاز المفتشين) دون تغيير جوهري، وهو الوضع الذي يقوي موقع الأمين العام داخل الحزب، وفي الحكومة. لكن في مقابل تقديم تنازلات

لـ"تيار ولد الرشيد" من قبيل إعادة انتخاب النعم ميارة لولاية ثانية على رأس الذراع النقابي للحزب، مع الإبقاء عليه رئيسا لمجلس المستشارين، وفي الوقت نفسه استوزار بعض الوجوه السياسية للحزب في أي تعديل حكومي مقبل، تُحسب إعلاميا على "تيار ولد الرشيد". وبخصوص الرهانات السياسية للمؤتمر، تهدف قيادة الحزب، على الأرجح، إلى تعزيز موقعها داخل الحكومة من جهة، والاستعداد الجيد للانتخابات التشريعية المقررة في 2026 من جهة ثانية. يرتبط الهدف الأول بالاستعداد للتعديل الحكومي المقبل، إذ بالإضافة إلى ضمان استمرار نزار بركة في موقعه وزيرا للتجهيز والماء، يسعى "تيار ولد الرشيد" إلى تعزيز تواجده في الحكومة من خلال استوزار بعض القيادات المحسوبة عليه، حيث تشير الأصابع إلى نور الدين مضيان وخديجة الزومي، ليكونا وزيرين في النسخة الثانية من الحكومة، إضافة إلى اثنين من كُتاب الدولة. ومن المرجح كذلك أن يجد هذا الهدف دعما من لدن رئيس الحكومة، عزيز أخنوش، بُغية الحفاظ على استقرار حكومته وحمايتها من أي ارتباك محتمل، خصوصا وأن حزبين في الأغلبية الحكومية يعيشان أوضاعا غير طبيعية. فمن شأن أي اهتزاز تنظيمي في حزب الاستقلال، مثلا، أن يعيد إلى الأذهان ما وقع سنة 2013، حيث أدى صعود قيادة جديدة (حميد شباط) إلى اهتزاز في الأغلبية الحكومية حينئذ.

بعبارة أخرى، يتخوف أخنوش من أي ارتباك في حكومته يكون نتيجة للتداعيات التنظيمية التي يعيشها حزب الاستقلال، وذلك في حالة تغيير موازين القوى داخل الحزب لصالح التيار المنافس لنزار بركة. وهو تخوف يبدو أنه حصل أو يكاد في حالة حزب الأصالة والمعاصرة، الذي نجح في إبعاد عبد اللطيف وهبي خلال مؤتمره الأخير، لكنه أفرز توازنات جديدة داخل "البام" تضغط من أجل تعزيز موقعها في "الكعكة" الحكومية. وتفيد تقارير إعلامية أن القيادة الجديدة برئاسة فاطمة الزهراء المنصوري تتجه نحو المطالبة برئاسة مجلس النواب خلال منتصف الولاية البرلمانية الحالية، أي مع بداية الدورة البرلمانية المقبلة.

يشكل الاستعداد للانتخابات التشريعية المقبلة الهدف السياسي الثاني من وراء الإسراع بعقد المؤتمر المقبل، هذه الأخيرة تتطلب تعافي الحزب من الضربات التي تعرض لها بسبب ملاحقات قضائية، شملت بعض برلمانييه ومنتخبيه على خلفية الفساد المالي في عدة مدن مثل وجدة وطنجة وبوزنيقة والدار البيضاء، وهي ضربات تتطلب بدورها تقوية وتعبئة الآلة الانتخابية للحزب، التي تتشكل من الأعيان أساسا، حيث يعاني بعضهم مشاكل وتحديات في مناطق نفوذهم، على غرار حمدي ولد الرشيد، الذي عينه الحزب منسقا على جهات الصحراء، لكن بعض التقارير الواردة من تلك المنطقة تفيد بأنه بدأ يفقد بعض سطوته، خصوصا في جهة الداخلة وادي الذهب، التي يترأس مجلسها الجهوي الخطاط ينجا. هذا الأخير يبدو أنه ضاق ذرعا بنفوذ ولد الرشيد، وربما يفكر في مغادرة سفينة الحزب، خصوصا إذا ظلت جهة الداخلة تحت نفوذ آل الرشيد في جهة العيون. خلاصة القول أن المؤتمر المقبل لحزب الاستقلال قد يعبر عن توافق مؤقت بين طرفين: نزار بركة وأنصاره من جهة، وحمدي ولد الرشيد وأنصاره من جهة ثانية، وهو توافق قد يخرج الحزب من وضعيته غير القانونية، ويفتح الطريق أمام الإعداد للانتخابات التشريعية المقبلة، التي ستكون اختبارا آخر للطرفين معا، ومن المنتظر أن ترجح نتائجها أحدهما على حساب الآخر.

نزار بركة

**اتخذ الحزب السلفية كحركة فكرية وإيديولوجية تبحث في الماضي والتراث، عن أصول تعتبرها ذات قيمة مطلقة لتؤسس عليها رؤية ذات بعد اجتماعي وسياسي يُعتقد أنها قادرة على إعطاء الحلول لكل المشكلات والدفاع عن الهوية... كما ظل حزب الاستقلال يحمل هم البورجوازية التجارية والسعي إلى جعلها تخلف القوى الاستعمارية والمعمّرة، وكثيرا ما فسرت دعوته الى تعريب التعليم والإدارة بكونها عداء تجاه الأمازيغية رغم ما بدله الحزب من مجهودات لتغيير هذه الصورة.**

# حزب الاستقلال.. عميد فكر الموالاة

## حامل لواء السلفية وخصم العلمانية وآلة وقودها المناصب الوزارية

**يونس مسكين**

هو أب الأحزاب المغربية وأعرقها تاريخا، تمرّس على مجاورة السلطة كما لعب أدوار المعارضة في مسرح الحسن الثاني السياسي. حمل السلاح في عهد الاحتلال بعد أن رسخ الحزب الوطني وجوده وانتشرت خلاياه عبر التراب الوطني وتقوّت تنظيماته، ليستقر عزمه على الخروج من مرحلة "احراج" ادارة الحماية ببعض المطالب المتعلقة بالاصلاحات إلى الاقدام على الخطوة الحاسمة بتقديم عريضة المطالبة بالاستقلال يوم 11 يناير 1944 الذي أصبح تاريخ الميلاد الرسمي للحزب، لتصبيه الطلقات "الصديقة" في عهد الاستقلال.

برز منذ فجر الاستقلال كحزب يتقن لغة الخشب كما يبرع في لغة الصراع، أنعش العمل السياسي بالبلاد لما أحدثته كلمة "استقلال" من صدى في صفوف الجماهير باعتبارها مرادفا لكلمة "جهاد"، لكنه واصل بحثه عن الاستقلال ب"حكومة منسجمة" الى ما بعد 1956. عكس الأحزاب التحررية في البلدان التي مرت بمحنة الاحتلال، لم يسبق للحزب أن انتشى ببلوغ السلطة في المغرب المستقل باستثناء السنة اليتيمة التي شغل فيها أحمد بلا فريج منصب الوزير الأول بجوار ولي للعهد شديد الغيرة على سلطات والده التنفيذية، اسمه مولاي الحسن، لتتاح له الفرصة بعد انتخابات 2007 لحيازة الوزارة الأولى.

"إذا كان للغرب من فضل فهو كونه دائم الحركة ولا يرضى بما نال، إن روحه التي تنقصنا هي الإيمان بالتطور الفكري الدائب واعتبار ما كان في عهد سابق ليس من الضروري أن يستمر في العهود الأخرى". ليس الحديث هنا للمهدي بن بركة أو عبد الرحيم بوعبيد، بل لعلال الفاسي، الفقيه العلامة الذي ولد في فاس سنة 1910 والتحق بجامعة القرويين كطالب سنة 1926، وسيظل حزب الاستقلال مرتبطا باسمه وبإنتاجه الفكري وبخطابه السياسي. هذا الخطاب، وعلى خلاف السراب الخادع المنبعث من العبارة الأخيرة، اقترن ب"فترة حاسمة في تطور الفكر السلفي الجديد في المغرب وتبنيه من طرف الحركة الوطنية كإيديولوجيا دفاعية ضد الاستعمار الفرنسي"، يقول الباحث عبد الرزاق الدواي. علما أن سلفية حزب الاستقلال تتميز عن السلفية القديمة التي تعود جذورها الى النصف الثاني من القرن الثامن عشر وعُرفت باقتصارها على الدعوة إلى إصلاح ديني ومحاربة الطرق الصوفية، متأثرة ببعض مبادئ الدعوة الوهابية.

اتخذ الحزب السلفية كحركة فكرية وإيديولوجية تبحث في الماضي والتراث،

عن أصول تعتبرها ذات قيمة مطلقة لتؤسس عليها رؤية ذات بعد اجتماعي وسياسي يُعتقد أنها قادرة على إعطاء الحلول لكل المشكلات والدفاع عن الهوية... "ربما كانت الحركة السلفية الجديدة في المغرب الحركة الوحيدة من نوعها التي استطاعت أن تتحول الى حزب سياسي"، يقول الدواي.

حاول حزب الاستقلال بعد نهاية الحماية لفرنسية، استمالة الطبقة

**برز منذ فجر الاستقلال كحزب يتقن لغة الخشب كما يبرع في لغة الصراع**

العاملة بإنشائه تنظيما نقابيا على أنقاض النقابة الفرنسية، بعد أن كان الزعيم علال الفاسي قد أعلن في 4 أكتوبر 1955 بالقاهرة، ميلاد جيش التحرير من عناصر مؤيدة للحزب في بيان مشترك بينه وبين القادة الجزائريين.

وفي غمرة نشوة تحقيق الاستقلال عاد حزب الاعلام المنبثق عن جناح الكتلة الشمالية الذي كان يرأسه الراحل عبد الخالق الطريس ليندمج في حزب الاستقلال تعبيرا عن وحدة الوطن.

لكن معالم الانشقاق بدت على الجسم الاستقلالي بتأسيس "الجامعات المستقلة لحزب الاستقلال" من طرف كل من المهدي بن بركة وعبد الله إبراهيم، كتنظيم موازٍ يحتفظ بمسافته عن حزب الاستقلال. كما ضاعت كل حسابات حزب الاستقلال مع العودة المبكرة لمحمد الخامس في مسار التفاوض العسير، ليجد نفسه مضطرا إلى القبول بشخصية امبارك البكاي المقربة من القصر العلوي على رأس الحكومة المغربية الأولى. ليحين دور حكومة بلافريج التي حمل فيها الحزب تسع حقائب هامة ومؤثرة ذات بعد سياسي واقتصادي واجتماعي، مكّنته من بث وجوده في أوصال الإدارة بعد رحيل الأطر الفرنسية.

ظل حزب الاستقلال يحمل هم البورجوازية التجارية والسعي إلى جعلها تخلف القوى الاستعمارية و المعمرة. "وفي الوقت الذي كان فيه المغرب في أشد الحاجة الى تكتل القوى الوطنية لمواجهة القوى الرجعية... تأزمت الوضعية الداخلية لحزب الاستقلال، وتفكك الى ثلاث كتل أو أربع لتتنازع الحكم في ما بينها: الجناح التقليدي برئاسة المرحوم علال الفاسي، والمرحوم أحمد بلا فريج الذي سيصبح أكثر ميلا الى القصر منه الى الحزب، والجناح التقدمي بشقين: شق سياسي، يجمع الراحلين عبد الرحيم بوعبيد و المهدي بن بركة، وشق نقابي يتكون من الراحلين المحجوب بن الصديق و عبد الله ابراهيم...

بجانب ذلك، كان هناك فريق آخر يبحث عن مكانته في الحقل السياسي،

حمدي ولد الرشيد





وذلك عبر الثالوث: اليوسي، المحجوبي احرضان، و الدكتور الخطيب، بمساعدة عدي او بيهي" يقول محمد الامراني في كتابه "التحولات المجتمعية وتطور الدولة عبر التاريخ". فتشبث الجناح التقليدي بالانفراد بالحكم دون إشراك الجناح النقابي وفصائل المقاومة وجيش التحرير، ما أدى الى فشل الحكومة الأولى و الثانية برئاسة البكاي، والثالثة برئاسة بلافريج.

تأسيس جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية، وخروج الجناح "التقدمي" وتأسيسه لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بالتحالف مع بعض مكونات حزب الشورى والاستقلال، واستعمال شتى الوسائل لضرب الحزب، منها سياسة إثارة النعرة القبلية ضد "الهيمنة الفاسية" ببروز أحزاب ذات بعد قبلي... كلها عوامل ساعدت في إضعاف الحزب ودفعه الى الدائرة المقربة من ملك شاب اسمه الحسن الثاني، فبات الحزب لا يتردد في الانضمام إلى الحكومات وحمل حقائب وزارية شبه فارغة، خوفا من عودة أصدقاء عبد الله إبراهيم الى مجال الحظوة السياسية، فكان الحزب أكبر المؤيدين لدستور الحسن الثاني الأول وكاد يعتبر رافضيه "خارجين عن الملة".

بعد وفاة الزعيم في مكتب رئيس الدولة الروماني يوم 14ماي 1974 في أعقاب نداء الكويت التاريخي المتعلق بقضية الصحراء المغربية، عقد الحزب مؤتمره التاسع في منتصف شتنبر 1974 تحت شعار: تحرير التراب وتحقيق الديمقراطية والتعادلية، ليتم "انتخاب" امحمد بوستة أمينا عاما للحزب بعد أن حمل الزعيم مقعد الرئاسة الى قبره برفض الاستقلاليين "قتل الزعيم" مخصصين إياه بصفة الرئيس الأبدي.

تم إحداث مؤسسة الأمانة العامة لحزب الاستقلال، وبات ينتخب الأمين

**خرج الحزب من حكومة الحسن الثاني مخلفا وراءه مغربا غارقا في أوضاع اقتصادية واجتماعية كارثية**

العام، بمقتضى الفصل 52 من قوانين حزب الاستقلال، من المجلس الوطني بالاقتراع السري وبأغلبية الأصوات لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.

وعملا بمقولة "الله يرحم علال الفاسي، البركة في امحمد بوستة"، شارك الحزب في حكومة 1977 متوليا حقائب ثقيلة من قبيل الإسكان والشؤون الخارجية، إلى غاية 1983، حين انتهت فترة انتداب البرلمان ورفض الحسن الثاني إقامة الانتخابات لالتزامه بالاستفتاء في مناطقه الجنوبية، مكتفيا بتنظيم انتخابات جماعية لـ10 يونيو 1983 التي حطمت الرقم القياسي في الخروقات، واعتبرتها الأحزاب المغربية الانتخابات "الأكثر تزويرا في تاريخ المغرب المستقل" حسب تعبير لسان حال الحزب، جريدة "لوبينيون" ل 16-6-1983.

خرج الحزب من حكومة الحسن الثاني مخلفا وراءه مغربا غارقا في أوضاع اقتصادية واجتماعية كارثية تعكسها التوترات والانتفاضات الشعبية. فحرص حزب الاستقلال على تنسيق تحركاته داخل مجلس النواب مع غريمه السابق، الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وأدى التقارب بين الحزبين بصفة خاصة وبين سائر أحزاب المعارضة بصفة عامة الى تقديم ملتمس للرقابة ضد الحكومة سنة 1990، بعد أن استفحلت مظاهر الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن الخيارات غير "الشعبية" للحكومة.

وفي سنة 1991 قدم حزب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي مذكرة مشتركة الى الحسن الثاني مطالبين إياه بإصلاحات سياسية ودستورية "لتصحيح الديمقراطية وإخراج البلاد من الأزمة"، وتعزز العمل المشترك بين الحزبين بتأسيس الكتلة الديمقراطية سنة 1992، وهي نفس السنة التي عرفت عرض دستور جديد على الاستفتاء، اعتبرت الكتلة تجديداته غير كافية. لتتعثر مفاوضات محاولة التناوب الأولى ويرفض امحمد بوستة مجالسة إدريس البصري مفلتا بذلك أولى فرص الحزب للتربع على قمة الحكومة. ليأتي جواب وزير الداخلية الراحل سريعا في انتخابات 1997 التي تبوأ فيها الحزب مكانة متأخرة، فكان ضروريا تغيير ثاني زعماء الحزب، امحمد بوستة في مؤتمره المنعقد سنة 1998، حيث توصل "فقهاء" الحزب الى تخريجة أوصلت عباس الفاسي الى مقعد الأمانة العامة، فيما منحت امحمد الدويري تقاعدا مريحا في مجلس الرئاسة اتقاء لغضب القصر الذي لم يكن راغبا فيه. ليدخل الحزب بذلك تجربة "التناوب" قابلا وضعا هامشيا استمر مع حكومة التناوب الثانية وحكومة إدريس جطو (2002-2007).

كثيرا ما فسرت دعوته الى تعريب التعليم والإدارة بكونها عداء تجاه الأمازيغية رغم ما بدله الحزب من مجهودات لتغيير هذه الصوة. بينما مرجعيته السلفية تستلزم رفضه فكرة علمانية الدولة إذ "من العبث أن نعتقد أن ما هو جار في بلادنا من مظالم هو من آثار الإسلام... إن تحريف الإسلام وقع في بلادنا منذ زمن بعيد وإن تعليم الدين نفسه أعطى لنا بالكيفية التي ترضي رجال السلطة والمال أبناء قومنا أولا ثم من الأجانب ثانيا" يقول علال الفاسي في كتابه "النقد الذاتي".

يتبع...

# محمد يونسي*: نزار بركة سيتحول إلى أمين عام صوري لدى تيار ولد الرشيد

**س: خلافا لقانون الأحزاب لم يعلن حزب الاستقلال عن موعد مؤتمره إلا بعد مضي أزيد من سنتين عن الأجل المفترض أن ينعقد فيه، ما دلالات هذا التأخر؟**

ج: بداية، يمكن القول إن الحياة الحزبية المغربية تعرف في السنوات الأخيرة أزمات ذات طبيعة تنظيمية، وهو ما يظهر في التأخر في انعقاد المؤتمرات، وفي العنف اللفظي والجسدي أثناء سير اشغال المؤتمرات، الأمر الذي ينعكس بالسلب على حضورها في المشهد السياسي والاجتماعي الوطني، مما يؤثر على منسوب ثقة المواطنين في الأحزاب السياسية وبالتبع على المشاركة في الانتخابات سواء المحلية أو التشريعية.

في هذا السياق، يأتي تأخر حزب الاستقلال في تجديد هياكله التنظيمية لما يقارب السنتين، وهذا الوضع يسائل قيادة الحزب بخصوص مدى احترامها لقانون الأحزاب الذي ينص على ضرورة احترام الأحزاب لموعد انعقاد مؤتمراتها المحدد في أربع سنوات، لأن هذا الوضع قد يحرم الحزب الدعم العمومي المقدم للأحزاب.

هذا الواقع لا يسمح للحزب عموما أن يمارس الوظائف الدستورية المنوطة بالأحزاب السياسية التي تعمل على تأطير المواطنات والمواطنين وتكوينهم السياسي، وتعزيز انخراطهم في الحياة الوطنية، وفي تدبير الشأن العام، وتساهم في التعبير عن إرادة الناخبين، والمشاركة في ممارسة السلطة، على أساس التعددية والتناوب، بالوسائل الديمقراطية، وفي نطاق المؤسسات الدستورية.

إن عدم احترام الآجال التنظيمية للأحزاب يبعث رسالة سلبية للمواطنين، إذ كيف تتحدث الأحزاب عن الديمقراطية وهي لا تمارسها داخل هياكلها التنظيمية؟ هذا يجعلها تجمعات مصلحية أكثر من كونها أحزاب أناط بها الدستور في الفصل السابع منه، مهمة تأطير المواطنات والمواطنين وتكوينهم السياسي، وتعزيز انخراطهم في الحياة الوطنية، وفي تدبير الشأن العام، والمساهمة في التعبير عن إرادة الناخبين، والمشاركة في ممارسة السلطة، على أساس التعددية والتناوب، بالوسائل الديمقراطية، وفي نطاق المؤسسات الدستورية.

**س: يتضح أن بعض الخلافات بين تيار نزار بركة وتيار حمدي ولد الرشيد وراء تأجيل عقد هذا المؤتمر لأزيد من سنتين، ما قراءتك لهذه الخلافات؟**

ج: أعتقد أن هذه الخلافات التي يعيشها حزب الاستقلال، ذات طبيعة شخصية بين تيارين وليست خلافات حول الأفكار والمشاريع والبرامج، وهو أمر، مع الأسف، يقدم صورة سلبية لحزب سليل الحركة الوطنية، حزب قدم الشيء الكثير للحياة السياسية المغربية، وله مواقف تاريخية عظيمة في لحظات زمنية حساسة من تاريخ المغرب السياسي. لذلك، يتضح أن الخلافات تتعلق بالتموقع التنظيمي وضبط الحزب لاستغلاله في مصالح شخصية. ولعل ما يؤكد هذا الطرح هو الغياب شبه التام لأطر ومثقفي حزب الاستقلال عن ساحة النقاش السياسي والفكري، إذ أصبح الحزب شبه غائب عن النقاشات التي يعيشها المجتمع بما في ذلك التي تهم مرجعية هذا الحزب مثل مدونة الأسرة.

إننا أمام نسخة جديدة من حزب الاستقلال تجمع بين التكتلات القبلية وبعض الباحثين عن المواقع في مقابل تراجع وخفوت صوت المناضلين، وهو ما يظهر جليا في غياب شبيبة الحزب وهيئاته الموازية عن أي نقاش مجتمعي. وهنا أريد أن أشير إلى نقطة في غاية الأهمية، فحينما نتحدث عن تيار ولد الرشيد فإن دهننا يتجه مباشرة إلى القيادات الصحراوية داخل حزب الاستقلال، لكن الواقع غير ذلك، إذ أن الارتباطات المصلحية ساهمت في توسع هذا التيار ليشمل قيادات من خارج الصحراء.

أما بخصوص مطالبة ولد الرشيد بتقليص عدد أعضاء المجلس الوطني إلى 500 عضو بدل 1200، وسحب العضوية بالصفة في المجلس من أعضاء مجلسي النواب والمستشارين والمفتشين فأعتقد أن الهدف منها هو التحكم في الذات التنظيمية للحزب، إذ كلما تم تقليص عدد أعضاء المجلس الوطني كلما سهل التحكم فيه.

مبدئيا، تظل الخلافات التنظيمية واردة داخل كل حزب، لكن في الحالة العادية تعرض هذه الخلافات على المجالس الوطنية للأحزاب من أجل الحسم فيها بالطرق الديمقراطية، وهو ما يبدو حزب الاستقلال بعيدا عنه، لذلك أتوقع أن تحل هذه الخلافات قبيل المجلس الوطني والمؤتمر، حتى يظل القرار التنظيمي بيد الأقلية داخل الحزب.

**س: ما مدى تأثير الوضع التنظيمي لحزب الاستقلال على موقعه في الحكومة؟**

ج: أكيد أن عدم استقرار الأداة التنظيمية لحزب الاستقلال، يؤثر على أدائه في الحكومة، فعوض أن يركز الحزب على العمل الحكومي وتنفيذ السياسات العمومية، وتدبير الشؤون العامة في الجماعات الترابية التي يترأسها، سيحول تركيزه الى المشاكل الداخلية، مما سيضعفه على المدى البعيد، ونحن على مشارف انتخابات تشريعية التي ستنعقد سنة 2026، ولنا تجارب حزبية مغربية ليست بالبعيدة، حول كيف أدت المشاكل الداخلية لحزب العدالة والتنمية في الولاية الحكومية التي ترأسها رئيس الحكومة سعد الدين العثماني، إلى إضعاف الحزب هيكليا وتنظيميا مما جعله يحتل مرتبة متأخرة جدا في الانتخابات التشريعية السابقة 2021.

ثم لا ينبغي أن ننسى أن حزب الاستقلال دخل ضعيفا لهذه الحكومة، وهو ما يتضح من خلال نوعية الوزارات التي يشرف عليها. ويبدو أن هذا الوضع يزيد من تعقيد المشاكل التنظيمية للحزب، إذ أن عددا من القيادات التي كانت تنتظر الوزارة، بدأت تحمل نزار بركة مسؤولية الفشل في الحصول على مكاسب أكبر للحزب، لذلك سيحاول بركة طمأنتهم بإمكانية تدارك الوضع في أول فرصة تعديل حكومي، وهو ما سيمكنه من ربح الوقت والاستمرار على رأس قيادة الحزب.

**س: ما الذي سيحصل عليه تيار حمدي ولد الرشيد مقابل استمرار نزار بركة امينا عاما لحزب الاستقلال؟**

ج: الملاحظ أن تيار حمدي ولد الرشيد بدأ جني ثمار سماحه ببقاء نزار بركة أمينا عاما، وهو ما ظهر في التمديد للنعم ميارة رئيس مجلس المستشارين على رأس نقابة الاتحاد العام للشغالين الذراع النقابي للحزب، وحصول عدد من المحسوبين عليه على مناصب عليا، فضلا عن فرضه لأسماء بعينها داخل اللجنة التنفيذية، وهو ما سيحول نزار بركة إلى أمين عام صوري غير قادر على اتخاذ أي قرار دون الرجوع لولد الرشيد، الذي يرى أنه صاحب فضل على بركة، حيث كان وراء تمويل المؤتمر الذي أطاح بحميد شباط والاتيان ببركة.

**أستاذ جامعي وباحث في العلوم السياسية**

# أصل الحكاية

# فن الخط المغربي.. حين يبرز الخط عبقرية الحضارة المغربية

هشام الأحرش

صورة من توليد الذكاء الاصطناعي

عرف المغرب عبر تاريخه الضارب في القدم، أغلب الكتابات التي راجت في حوض البحر الأبيض المتوسط كالكتابة الفينيقية واليونانية والعبرية واللاتينية وطبعا العربية.

وتعتبر القراءة في تاريخ الخط المغربي قراءة في الحضارة المغربية، والمتأمل بوعي في حنايا الحروف وانعطافاتها، إنما يقوم برحلة في أعماق الحضارة. ولعل أكثر الوثائق أصالة وأقواها عدة أمام الباحث المتطلع لقراءة تاريخ هذا الخط، تتمثل في خطوط المصاحف والآثار العمرانية والقطع النقدية قبل غيرها.

وقد أدى انتشار الإسلام في إفريقيا الى الاهتمام بالكتابة وحفظ القرآن الكريم، وإذا كانت الكتابة هي الوسيلة الأولى للمعرفة، فإن غياب القواعد الفنية في الحرف العربي الأول الذي كتب به المغاربة في المنطقة الممتدة من ليبيا الى المغرب الحالي، كان مرده الى حداثة عهدهم بالإسلام واللغة العربية.

ويعود أصل تسمية الخط بالمغربي، إلى اليد المغربية التي قامت بمغربة الخط الكوفي الوارد من الشرق، بما زادت عليه من جمالية خلصته من الصلابة، ليحمل في ثناياه نفحة أولية من الحضارات المتوالية وذلك بعد أن استقل عن النفوذ المشرقي، ليصوغ لنفسه شخصية لها خصوصياتها وذاتها وقواعدها لتطبعه بالحضارة المغربية الأندلسية بما لها من مميزات، ويصبح الخط المغربي خطا جميلا منضبطا باستدارات وتصوير حروفه ومداته وتقاطعه بأشكال حروفه التي يتركب منها، لتعطي له فرادة تميزه عن غيره من التكوينات الخطية الأخرى، الأمر الذي أكسبه نصيبا من الجمال الأخاذ .

ويرى العلامة بن خلدون أن الشكل الأول من كتابة المغاربة للعربية، انتهى إلى كماله على يد الأندلسيين الذين توزعوا في الأقطار المجاورة، وذلك عند تلاشي مُلك المغرب في الأندلس، ولم ينته الخط الأندلسي بنهاية الأندلس الإسلامية وإنما ظل مرجعا معتمدا بعد ذلك في المغرب الأقصى، الذي احتضن تراث الأندلس ومنه الخط وما يتعلق به. بل إن الخط المغربي سيصبح مميزا عن الخط الاندلسي زمن المرينيين، حيث أخذ شكله النهائي يكتمل في تلك الفترة وصار مميزا عن الخط الاندلسي في وضعه.

## أنواع الخطوط المغربية

حين نشر المرحوم العلامة محمد المنوني نتائج ما وصل إليه من أن الخط المغربي استقرت أنواعه خلال العصر المريني، وهي الخط المبسوط، والخط المجوهر، والمسند وخط الثلث المغربي، والكوفي المغربي، كان يضع الإطار الذي يضبط عمل كل باحث ومهتم بالخط المغربي.

التي سنحاول ان نقدمها للقارئ بشكل مبسط حيث ارتبط كل واحد منها بمجال محدد، كارتباط الخط الكوفي بالعمارة وارتباط الخط المجوهر بالمصاحف وارتباط الخط المبسوط بالمراسلات السلطانية وارتباط خط الثلث بالنقود وارتباط الخط المزموم بوثائق العدول، وهو أمر يعبر عن تفرد الحضارة المغربية وعبقريتها.

## الخط الكوفي

كان هذا الخط هو الشائع في القطع النقدية طوال العهد الادريسي، فالخط المستعمل يعتبر متواضعا، تغلب عليه البساطة، ولا يظهر عليه أي أثر للتحضر، فنهايات الحروف لا أثر فيها للزخرفة والجمالية. وهو خط كوفي يتميز بالجفاف وعدم الاعتناء بما يعتبر انعكاسا لحالة الدولة نفسها التي تعيش وضعية اقتصادية محدودة، لكنه خط سخي عرف زمن المرابطين وتفوق زمن الادارسة، حيث ستعلو حافات حروفه بعض الزخارف، بالإضافة الى ما يبدو من الليونة في أشكالها الهندسية، وفي هذه المرحلة سيظهر الخط المغربي الذي يدعى خط الثلث المتمغرب.

وقد اجتهد الكثير من الخطاطين المغاربة في استخراج أنواع الخطوط باقتفاء الآثار العمرانية القديمة، وبالخصوص الخط الكوفي، فاستفادوا من النقوش على الجبس والزليج والخشب، وحققوا استخراج نوعين من الخط الكوفي، الخط الكوفي والخط المرابطي، وذلك بناء على الكتابات والنقوش على العمارة وبالخصوص مدينتي فاس والرباط.

وتعد النقوش المكتوبة بالخط الكوفي في مسجد القرويين أقدم كتابة معروفة لحد الآن، وهي منقوشة على قطعة خشبية طولها 4,70 تحمل تاريخ سنة 877 في عهد داوود بن ادريس.

## خط الثلث

يعتبر خط الثلث الأساس والرئيس في الخطوط المشرقية، وقد ساد في العراق وشرق العالم الإسلامي خلال القرن الرابع عشر ميلادي، وفي الدولة العثمانية بعد ذلك، وفي مصر والشام خلال القرن السادس عشر الميلادي. وقد انتقل قبل ذلك بكثير وخلال القرن الحادي عشر إلى الأندلس والمغرب، واتخذ طابعه المغربي، واكتسب شكله الخاص خلال

القرن الثاني عشر الميلادي، خاصة في فاس، وقد شاع بعدها على العمائر في عموم الغرب الإسلامي، وهو ما نجده في لوحات التأسيس التي تعلو المحراب في المساجد المغربية، حيث تشير إلى تاريخ بناء المسجد أو تاريخ تجديده وتوسيعه كما نجد في محارب مسجد القرويين ومسجد السنة في الرباط .

لكن أهم مجال استعمل فيه خط الثلث هو النقود، فمنذ العهد الموحدي سيختفي الخط الكوفي من النقود المغربية ليظهر بدلا عنه خط الثلث، سواء منها القطع الذهبية أو الفضية، وإن كان الأمر سيبدأ زمن المرابطين حيث ظهرت بوادر ذلك، لكنه سيترسخ زمن الموحدين، لينمو هذا الخط ويتطور في أصنافه زمن المرينيين، وإن كان قد ظهر في نقود المرينيين بعض الخط المعروف بالمجوهر، وهو ما سنجده كذلك في العهد السعدي، حيث سيعرف هذا الخط نوعا من التأنق مع وجود نوع من التأثير العثماني، الذي سيستمر إلى نهاية حكم أحمد المنصور الذهبي، أما في العهد العلوي الذي دام أزيد من ثلاثة قرون، فقد طرأت على البلاد أحداث كان لها أكبر الواقع في مسيرة الخط المغربي ، وكان أهمها الضغوط الأجنبية.

لكن وخلال هذه المدة الطويلة، استطاعت النقود العلوية ان تحتفظ في بداية الدولة برونق خط الثلث المغربي، وإن كان قد عرف نوعا من التردي بوفاة السلطان المولى إسماعيل، لكن الإصلاحات التي قام بها السلطان محمد بن عبد الله أعادت للخط رونقه.

في بداية القرن التاسع عشر، ونتيجة للزحف الاستعماري، تدهورت قيمة النقود وقلت جودة خطوطها، وفي إطار الاصلاحات التي قام بها السلطان الحسن الأول، حينما ضرب النقود المغربية في أوربا سنة 1881 أعاد لهذا الخط نوعا من بريقة . 10

وهذا الخط هو الذي استمر به إصدار جميع النقط النقدية المضروبة بأوربا خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر برسم السكة العزيزية والحفيظية ، وطوال فترة الحماية الفرنسية عبى المغرب ، لكن منذ حصول المغرب على الاستقلال سنة 1956 حتى اليوم ، أصبحت النقود المغربية، إلى جانب خط الثلث المغربي، تصدر كذلك بالخط النسخي.

## الخط المبسوط

يتميز الخط المبسوط بوضوح حروفه وامتدادها، وأصبحت المصاحف بالمغرب والأندلس تكتب به بعدما توقفت كتابتها بالخط الكوفي، وقد اقتصر في كتابة الخط المبسوط على المصحف الكريم بالنظر إلى ما يتطلب رسم حروفه من تأن مقارنة مع الخطوط السريعة كالمجوهر.

هو خط المصاحف الأساسي، وتمتاز حروفه بالرشاقة والاستقامة والوضوح والامتداد في الشكل، وتعتبر ربعة السلطان الموحدي من أقدم ما حفظه لنا التاريخ من مصاحف المغرب التي كتبت بهذا الخط، وهي ربعة مكتوبة على الورق بخط مغربي يميل إلى المبسوط.

كما تعتبر ربعة السلطان المريني أبو الحسن نموذج أخر للمصحف المغربي الذي كتب بالخط المبسوط. ويعتبر المصحف المغربي الذي قامت بطباعته مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، نموذجا أخر للمصاحف المغربية التي خطت خروفها وكلماتها بهذا الخط الجميل، حيث أننا نجد إشارة الى ذلك في موقع المؤسسة من خلال تعريفها بالمصحف، وذلك بالإشارة الى ان الخط الذي طبع به المصحف هو خط مغربي مبسوط.

## الخط المجوهر

سيتطور بالتدريج انطلاقا من الخط المبسوط، خط دقيق ورشيق وسريع عرف بالمجوهر، ولا نعلم سبب إطلاق هذه التسمية على هذا النوع من الخط، والذي أصبح خط الكتابة المعتاد في المغرب خلال القرون المتأخرة. وقد استعمل في كتابة الكتب العلمية المختلفة والوثائق الرسمية والخاصة، ولكونه استعمل في الكتابة على نطاق واسع، فقد عمد الخطاطون إلى تصغير حروفه وإدماج بعضها وتقليل المسافة بين الكلمات والسطور وغير ذلك، وهو ما جعل هذا الخط من أغنى الخطوط، ليس المغربية فحسب، بل حتى الخطوط العربية والإسلامية، لذلك لا نستغرب إن اعتبرنا هذا الخط، خط الوثائق السلطانية في المغرب بامتياز، شأنه شأن الخط الديواني_العثماني في المشرق .

أمر جعل هذا الخط يعبر عن هوية الخط المغربي لارتباطه الوثيق بالمراسلات السلطانية المغربية والتي تعتبر إلى اليوم علامة من علامات التفرد المغربي في هذا المجال، وهي مراسلات لا زالت تتوارث التقليد الذي درجت عليه المراسلات السلطانية منذ ما يزيد عن الثمانية قرون، كالحفاظ مثلا على كتابة عبارة الحمد لله وحده، والتي يفتتح بها السلاطين العلويون مراسلاتهم إلى اليوم، والتي يستند استعمالها إلى مرجعية تاريخية ضاربة أطنابها في القدم، ولدليل ذلك أن تركيب الحمدلة نال إعجاب الشعراء والأدباء منذ العصر الموحدي، حتى أن حفصة بنت الحاج الركونية، قامت بمدحها بين يدي عبد المومن بن علي الكومي حين قالت:

يا سيد الناس يا من يؤمل الناس رفده

امن علي بطرس يكون للدهر عده

تخط يمناك فيه: الحمد لله وحده

وقد ذهب بن الأحمر في كتابه "مستودع العلامة" إلى أن الموحدين كانوا يكتبون العلامة بخط أيديهم، وأولهم عبد المومن إلى أخرهم أبي دبوس، وغالبا ما تكون الحمدلة مقترنة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث تفصل بينهما مسافة معينة.

كما حافظت المراسلات السلطانية تتويجها بالختم السلطاني، والذي يوقع باسم السلطان، وذلك لإضفاء طابع الرسمية على الرسالة التي تفيد الأمر أو التوجيه أو الحسم في قضية معينة.

## الخط الزمامي أو المسند

اسم الزمامي مشتق من الزمام وهو التقييد أو التسجيل، ولا زال يستعمل في الدارجة المغربية بهذا المعنى إلى اليوم. ويعود استعمال هذا المصطلح، للدالة على نوع من الوثائق الرسمية، إلى العصر الموحدي، حيث كان بعض الموثقين يختصون بكتابة أزمة المجابي السلطانية،

أما تسمية المسند، فأطلقت عليه لوصف ميل حروفه نحو اليمين بنفس ميل الخط المسند العربي القديم، وأصبح هذا الخط يستعمل منذ قرون في التقاييد الخاصة، ويستعمله الموثقون وكتاب الشروط (المعروفون بالعدول في الاصطلاح المغربي المعاصر) في كتابة نُسخ العقود، وشاع استعماله أكثر في العصور المتأخرة المتميزة بضعف ملكة الخط .

والمسند صعب القراءة مقارنة بباقي الأنواع من الخطوط، لأنه سريع ولا يستعمل في الكتب العلمية التي تتداول كثيرا، وإنما في الوثائق التي لا يقرؤها في الغالب إلا الموثقون والقضاة المتمرسون بهذا النوع من الكتابة، وهو خط منحدر من الخط المجوهر.

## ملوك وأمراء خطاطون

لم تكن مهنة الخطاطة حكرا على الخطاطين من عامة الشعب، بل ستصبح فنا يتعاطاه الملوك والأمراء، وذلك بالنظر إلى أن فنون الخط ليست من أشرف الفنون فقط، لارتباطاه بمجال العلوم والمعارف، بل لأنها علامة على ذوق وحس متعاطيه، وقد كان ملوك وأمراء الموحدين ممن برع في هذا المجال، فحين بلغ هذا الفن غايته في زمانهم، كان لغير واحد من ملوك وأمراء الموحدين اهتمام وصل إلى حد الاتقان والجودة، وكان في طليعة هؤلاء الملوك، عبد المومن بن علي، الذي جعل من بنيه قدوة حسنة في الاهتمام بالخط، فأنشأ منهم ثلاثة عشر ابنا كلهم خطاطون .

وقد كان بعض هؤلاء يمتدحون بجودة الخط، مثل عمر بن عبد المومن، الذي مدحه الشاعر الأندلسي الكبير ابن مجبر ووصف خطه بهذين البيتين: تبث يمناه زهرا في الطروس ولا... نكر على السحب أن ينبثن أزهارا.

وقد كان الخلفاء الذين أتو بعد عبد المومن، يجيدون الكتابة بأكثر من خط، ويوقعون المنشورات الرسمية بيدهم بخط الثلث المشرقي وبالمداد الأحمر الخاص بهم، وكمثال على ذلك الخليفة المرتضى الذي كان يكتب بثلاثة خطوط. والمرتضى هذا هو السلطان الذي خط ربعة كاملة من المصحف الشريف بأجزائه العشر، كتبها سنة 1256، وهو خير مثال على "الملك الخطاط" إن صح التعبير، وقد كانت هذه الربعة محفوظة كاملة في مكتبة ابن يوسف في مراكش الى سنة 1736، ثم تفرقت بعد ذلك، والمعروف منها إلى اليوم تسعة أجزاء كاملة ومتفرقة، وهي مكتوبة على الورق بخط مغربي يميل إلى الأندلسي المبسوط، ويضرب حبره إلى السواد مع تنوع ألوان الشكل، مع كتابة خواتم الأجزاء بالخط المشرقي الثلثي، ثم كتابة توقيعات وقفها بخط مشرقي نسخي، مما يدل على أن كاتبها كان يجيد الكتابة بالطريقتين المغربية والمشرقية، وذلك داخل إطار مستطيل مزخرف بمحلول الذهب، وهناك بعض الأجزاء ما زالت تحتفظ بتجليدها الأصلي، والذي يعكس مدى براعة المغاربة في فن التجليد والزخرفة.

وتبقى ربعة المصحف الشريف التي كتبها السلطان المريني أبو الحسن بخط يده بمدينة تلمسان سنة 1399م، وأهداها الى المسجد الأقصى في القدس، وهي ربعة لازالت محفوظة في المتحف الإسلامي في مدينة القدس إلى اليوم، خير مثال على براعة هذا السلطان المغربي في فن الخط.

وقد وصف بن مرزوق التلمساني في كتابه المسند الصحيح الحسن براعة هذا السلطان في فن الخط بالقول: وكان دأب إمامنا رضي الله عنه ابي الحسن المريني العكوف لنسخ كتاب الله، في الزمن الذي يخلو له منه النظر فيما طوقه. وكان قد أكد عنده هذا العمل ما منحه الله تعالى من إجادة الخط المصحفي، وأخذه عن كاتب وقته، المتفرد بتجويد هذا الخط في عصره النجلي، وبلغ فيه الغاية، فتعلم منه أصوله حتى صار خطه يختلط بخطه.

# أليس منكم رجل رشيد؟

حمزة الأتفاسي

عرف المغرب في الأيام الأخيرة قضايا مختلفة توبعت فيها صحافيات وصحافيون يشتغلون لصالح منصات مختلفة، في وقت يترأس فيه المغرب مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة لسنة 2024 في شخص الديبلوماسي المغربي عمر زنيبر.

صحافية تشهد لها جميع التيارات السياسية بالكفاءة، الجدية، ونظافة اليد تدان بشهر موقوف التنفيذ من أجل تدوينة على وسائل التواصل الاجتماعي، أكبر صفعة لمن يشتغل في الخارج من أجل إبراز المغرب وديناميته الإصلاحية للعالم.

تدوينة الصحافية هي في الحقيقة ما يجب أن يصبو نحوه كل مجتمع: تدوينة تطرح تساؤلا حول قضية انتحار سياسي تحدث أياما قليلة قبل موته عن استهدافه وعن خيانته من طرف من هم قريبون منه وفي ظل انتخابات يقول أربعة مغاربة من كل عشرة أنها ليست حرة ولا نزيهة حسب نتائج الدورة السابعة من استطلاعات الباروميتر العربي.

أما فكرة استعمالها لصورة شخصية، فهذا في حد ذاته ضحك على المغاربة وذكائهم. أولا، الصورة هي لشخصية عمومية يجب (وأسطر على يجب) أن يتسع صدرها للانتقادات من طرف الشعب ذات السيادة ولاستعمال صورها من طرف المواطنين والإعلام مادام هذا لا يضر بها، وإلا فعلى هذه الشخصية العمومية البحث عن مجال آخر لخدمة الصالح العام. ثانيا، من المؤسف أن نرى كيف كانت منصات وحسابات كثيرة في وسائل التواصل الاجتماعي (ضمنها حسابات لصحافيين تمت مكافئتهم اليوم ببرامج تلفزية في قنوات عمومية) تنبش في الحياة الشخصية لشخصيات متعددة تنتمي للطيف الإسلامي خلال حكومتي العدالة والتنمية وتتهكم على أشكالهم واختياراتهم العاطفية في تعد بشع على الحياة الخصوصية للناس؛ واليوم نرى كيف تتم متابعة فاعلين إعلاميين متعددين بأسباب وبمبررات أهون بكثير مما كان يتعرض له أشخاص كثيرون في عشرية الإسلاميين.

كذلك تم اعتقال فاعل إعلامي ينشط من مدينة أكادير ومتابعته في حالة اعتقال، ومن ضمن ما تمت متابعته به هو انتحال صفة ينظمها القانون والمس بالحياة الخاصة، إلى جانب تهم أخرى. وهنا يجب الحديث عن فكرة بطاقة الصحافة. هذه البطاقة السحرية التي تعتبر الفيصل بين من يمكن أن يزاول مهنة الصحافة ومن لا يمكنه مزاولتها.

في عالم اليوم الذي صار فيه الذكاء الاصطناعي يستطيع أن يجر شعبا كاملا إلى تصديق صورة غير حقيقية أو فيديو غير حقيقي، من المضحك أن لا يزال النقاش في المغرب حول من يملك بطاقة الصحافة ومن لا يملكها.

ثم بالحديث عن الحياة الخاصة للأشخاص، فمن المحزن والمفزع في نفس الوقت، كيف يمكن لهذا الصحافي الرقمي أن يقبع في السجن في حين أن امرأة يقال عنها أنها جامعية وتمت مكافئتها هي كذلك ببرنامج إذاعي مؤخرا أن تنبش في الحياة الخصوصية للصحافي حميد المهداوي (الذي تم استدعاءه هو كذلك مؤخرا بعد شكاية تقدم بها وزير العدل ضده) وتقذف عرضه وشرفه وشرف والدته وشرف زوجته (حقيقة أحسست بالتقزز عند الاستماع لبعض المقاطع التي تمت فيها مهاجمة المهداوي من طرف هذه السيدة). من الطبيعي أن يفهم بعض المواطنين أن هناك سياسة الكيل بمكيالين في تهمة المس بالحياة الخاصة للأشخاص.

> **صحافية تشهد لها جميع التيارات السياسية بالكفاءة، الجدية، ونظافة اليد تدان بشهر موقوف التنفيذ**

وبالحديث عن سياق متابعة الصحافيين التي تأتي في ظل متابعة شخصيات سياسية مختلفة بتهم ثقيلة. في مغرب يعرف صحافة مستقلة وقوية، كان من الممكن لصحافية أو صحافي تحقيق كالذين عرفهم المغرب في وقت سابق أن يكونوا سلطة تسلط الضوء على حجم الفساد الذي تعرفه بعض المؤسسات المنتخبة والمعينة. الصحافي يبحث عن الخبر ويستطيع الوصول إليه في مناسبات قبل أن تصل إليه الدولة ومؤسساتها، حتى إن كان الأمر فقط لبطء اشتغال أي جسم بيروقراطي وصعوبة تحريك المساطر ضمنه. الصحافي كذلك يمكن أن يواكب عمل مؤسسات الرقابة والسلطة القضائية لتقريب المواطنين من عمل الجهات التي يوكلها لحماية موارده، خصوصا في ظل إقبال المغرب على مشاريع ستخصص لها موارد مالية ضخمة تفرض تتبع صرفها.

أليس منكم رجل رشيد يعرف ألا محيد عن صحافة مستقلة وقوية من أجل دولة قوية، وأنه مادام لم يتسع صدر مسؤولينا للنقد والتتبع والمراقبة والمحاسبة، فإننا قطعا أمام أشواط طويلة علينا أن نخوضها قبل أن نقول أننا فعلا دولة حق وقانون.

# "الشعر والشر".. منظور جديد إلى قريض قديم

قال أحدهم، ذات مرة، إن الشاعر المغربي محمد بنيس انبثق من خرائب الثقافة التقليدية المحافظة التي ما تزال تجر الماضي إلى اليوم. يحتمل هذا الحكم تأويلين، لا ثالث لهما: إما أن صاحب "مواسم الشرق" هجر تجربة شعرية ما تقتدي بالشعر العربي القديم، لينخرط في تجربة مغايرة تنبني على 'حداثة السؤال'، بعدما استنفد القول في هذه التجربة المفترضة؛ وإما أنه تمرد على التراث الشعري العربي القديم، وانتصر إلى حداثة الكتابة، بما أنها تمثل ظاهرة معاصرة في الإبداع العربي- المغربي منه على الخصوص. والحال أن هذين التأويلين يجانبان الصواب، وإن بدا أنهما يعكسان اختيار بنيس ومنهجه في التعاطي مع قضايا الشعر العربي المطروحة منذ السبعينيات إلى اليوم.

ثمة ما يفيد أن تجربة بنيس النظرية والنقدية تعي سيرورة الثقافة العربية وعيا عميقا يشي أنها تبني حداثة خاصة، وهي تطرح أسئلة جديدة، وتعالج قضايا مغايرة، وتقدم إبداعا مختلفا بجمالية متميزة عن سابقاتها، في كل مرحلة من مراحلها المختلفة، منذ الجاهلية إلى اليوم. كما أن هذا الوعي لا يقتصر على الثقافة الحديثة، بدعوى أن التجارب التراثية تعبر عن زمن ماض أو مغلق أو جامد، ولا تتيح تأويلات جديدة، إذ يتعدى هذا إلى اعتبار هذه التجارب منجزا مفتوحا قابلا للاستكشاف المتجدد ولإنتاج معرفة جديدة عنه. يكفي للمرء، كي يدرك عمق هذا الوعي، أن ينظر إلى هذا الكم الهائل من الأبحاث والدراسات والكتابات التي تتناول كتاب 'ألف ليلة وليلة' مثلا. معنى هذا أن بنيس يعود إلى هذا التراث الأدبي لينتج قراءة أو تأويلا أو تصورا جديدا، من منظورات حداثية هي نبتة حساسيته الفكرية تجاه الثقافة العربية، قديمها وحديثها. لا عجب إذا أن نلفي هذا المنظور قائما في كتابه النقدي الجديد الموسوم بـ'الشعر والشر' (2023)، الصادر ضمن منشورات دار توبقال في طبعة من الحجم المتوسط. ولعل ما يؤكد الوعي بضرورة تجديد القول في الأدب العربي عموما، والشعر على الخصوص، هو التفات الكاتب إلى هذه العلاقة بين هاتين الكلمتين اللتين "تكادان، في العربية، تتطابقان خطيا وصوتيا،" كما يقول الكاتب. ورغم أن هذه العلاقة تتصل صلة وثيقة بالشعرية العربية، إلا أنها لم تحظ بما يكفي من الدرس والتمحيص والتحليل. ذلك أن مقولة الأصمعي، التي تجعل من الشعر "نكدا[ا] بابه الشر"، لم تقدح شرارة الاهتمام النقدي بما يرى بنيس أنه يمثل 'لا وعي' الثقافة العربية؛ أي بما قد يسمح باستكشاف طرق تحرر الفكر التي ما تزال مجهولة في هذه الثقافة. وبما أن هذه العلاقة ظلت منسية عبر تاريخ هذه الثقافة الطويل، فإن بنيس يلفت النظر إلى أنه مدرك لما قد تؤول إليه دراسته هذه، وهو يقصد بذلك احتمال النسيان الذي طال مقولة الأصمعي (أو بالأحرى نظريته) حول علاقة الشعر والشر.

ثمة سمة أخرى تميز كتاب بنيس الجديد، وهي تتصل بضرورة النظر إلى الشعر العربي من داخل ثقافته؛ أي استئناف المقاربة النقدية العربية من داخل النسق النقدي العربي، والابتعاد عن تأثيرات النظريات الغربية. وهنا لا بد من التأكيد على مذهب بعض النقاد العرب والأفارقة المعاصرين الذين يرون أن الاعتماد كلية على هذه النظريات لا يفيد، في الغالب، إلا في استكشاف الجوانب الشكلية أو البنيوية، دون أن تسمح بتحليل وتفكيك المضامين الشعرية، وبإدراك منطلقاتها الثقافية المحلية ومحمولاتها العميقة وأبعادها الخاصة. يتبدى هذا المذهب في تنصيص بنيس على أن كتابه ليس نتاج تأثر بديوان 'شارل بودلير أزهار الشر، ولا يستوحي كتاب 'جورج باطاي' الأدب والشر، ولا حتى كتاب 'بول فرلين' الشعراء الملاعين أو غيرها من الكتب. هكذا، تكون مقاربته ابنة تربتها الثقافية الخاصة؛ أي أنها "ترتكز على اللغة العربية، أولا، ثم على الثقافة العربية التي ارتبطت بهذه اللغة، عبر تاريخ طويل وعبر خطابات مختلفة، تجمع بين الشعر والقرآن والحديث وفقه اللغة والنقد والبلاغة وعلوم القرآن، وما كان لها من صلات، متأخية أو متنافرة، مع الفلسفة والتصوف" (ص. 14). صحيح أن هذا الكتاب يتخذ من مقولة الأصمعي بوصلة يهتدي بها المؤلف لتحليل هذه العلاقة المستحيلة بين الشعر والشر، لأنها تمثل، في الآن ذاته، فرضية نظرية حول الشعر عموما، ودرسا تطبيقيا يتخذ من حسان بن ثابت، الذي كان شاعرا فحلا أيام الجاهلية، لكنه لأن بعد اعتناقه الإسلام؛ ومن ثمة، انتفت شعريته، فسقطت قصيدته. إلا أن البعد التحليلي الذي يرومه الكاتب يكمن في النظر إلى تيمة 'الشر' بوصفها خروجا عن أغراض الشعر، وفي رسم حدود واضحة بين الشعر والدين. في هذا الباب، يقول بنيس باختصار شديد، وبما يشبه الاستنتاج العام من مقاربة الكتاب، "إن تخصيص الشعر بالنكد والشر ليس حكما بل هو تعريف وتحديد للخصائص النصية والجمالية" (ص. 48). من هنا، يتصدى المؤلف، بالدرس والتحليل، لثلاثة مواقف من الشعر: الأول هو موقف القرآن، ويتصل الثاني بموقف أفلاطون، بينما يرتبط الثالث بموقف 'نيتشه'. كما يكشف تأثير الثقافتين العربية والغربية، بصورتيها اليونانية القديمة والأوربية الحديثة، في بناء هذه المواقف.

محمد جليد

# السالمي بوغابة يدرس علاقة المثقف بالمجتمع المغربي

صدر للباحث السوسيولوجي خالد السالمي بوغابة كتاب بعنوان 'المثقف والمجتمع: دراسة سوسيولوجية للمجتمع المغربي'، مطلع السنةالجارية ضمن منشورات ديهيا. ويركز الكتاب على تحليل وضعية المثقف داخل المجتمع المغربي، معتمدا على دراسة التحولات السياسية والاجتماعية، التي أسهمت في توارى المثقف عن الأنظار، وفقده لمكانته داخل المجتمع المغربي، وما أحدثه هذا الأمر من تصدع في البنيات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع المغربي.ويتتبع الباحث كرونولوجية تراجع الثقافة ودور المثقف في المجتمع المغربي، بناء على بحث ميداني شامل؛ مؤسس على معطيات إمبيريقية ومقابلات ميدانية مع عينة تمثيلية من الشباب في جامعتي محمد الخامس بالرباط وجامعة ابن طفيل بالقنيطرة. وهو يرجع عوامل هذا التحول البنيوي في وظيفة المثقف داخل المجتمع إلى ثلاث أسباب رئيسية: السبب السياسي، ممثلا في السياسات العمومية، والتخوف الكبير من المثقف من قبل السياسي والهيئات السياسية، التي تراجعت عن وظيفتها في التأطير والتوجيه، بناء على تدخل المثقف في ممارسة فعل السياسة، وفي ذلك، يقول الدكتور إدريس بنسعيد: "وكانت السلطة تتوجس من كتاباتهم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: محمد عابد الجابري، عزيز بلال، عبد الله العروي، عبد الرحيم بوعبيد، محمد جسوس، عبد الكبير الخطيبي." والسبب الثاني هو السبب التربوي، إذ انحصرت وظيفة المدرسة في تخريج عدد من الطلاب دون تكوين ثقافي ولا خلفية معرفية تؤهلهم للاندماج في المجتمع، أو بتعبير الباحث نفسه تحولت المدرسة من تخريج طالبي العلم إلى تخريج طالبي الوظيفة. أما السبب الثالث، فيتمحور حول هو التحولات العميقة التي تفرزها التطورات التكنولوجية اليوم، أو ما يسميه بالحداثة السائلة.

ويندرج هذا الكتاب ضمن مشروع بوغابة الفكري والنقدي، حيث يأتي بعد عدة مؤلفات: منها كتاب 'لعنة الديموقراطية: قراءة في فكر نعوم تشومسكي' (2018) وكتاب 'الرواية والوجود' (2021) وكتاب 'من التاريخ إلى التأسيس: قراءة في فكر الإمام الغزالي' (2022) وكذا كتاب 'منطق اللغة' (2014).





# 'الحقيقة' المغربي على المسرح اللبناني

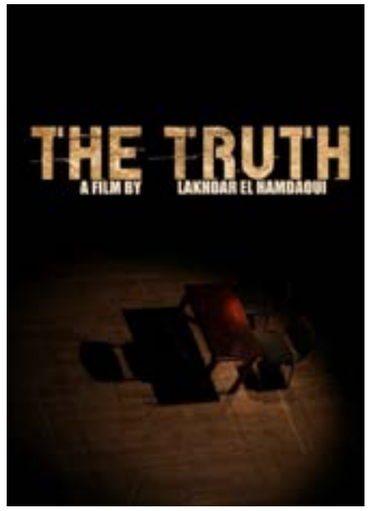


يشارك الفليم المغربي 'الحقيقة'، للمخرج المغربي لخضر الحمداوي، في المسابقة الرسمية لمهرجان صور السينمائي الدولي للأفلام القصيرة، في نسخته الحادية عشرة التي تقام في الفترة ما بين 24 و26 فبراير الجاري بالمسرح الوطني اللبناني.

ويعرض هذا الفيلم قصة زوجين يشك بعضهما في الآخر حيث يشاهد كل منهما في حلم أن الآخر يخونه فهل يتحقق ذلك في الواقع (الحقيقة). كما يسلط الفيلم الضوء على العلاقة بين الواقع والخيال، حيث يمكن للأمور أحيانا أن تتغير وأحيانا أخرى أن تظل كما هي، وعلى كيفية تحقق بعض الأمور التي يراها المرء في الأحلام وفي الحياة الواقعية والعكس بالعكس.

ولخضر الحمداوي مخرج سينمائي مغربي، حاصل على عدة جوائز وطنية ودولية من أعماله السينمائية 'صراع' و'القدر' و'أحلام' و'فلاش باك' و'عودة الماضي.'

ويشارك في دورة المهرجان، الذي تنظمه جمعية تيرو للفنون ومسرح إسطنبولي، 29 فيلما منوعا بين روائي ووثائقي وتحريكي من 27 بلدا عربيا وأجنبيا .وتتنافس الأفلام المشاركة في المسابقة الرسمية للمهرجان على جوائز أفضل فيلم روائي، وأفضل فيلم وثائقي، وأفضل فيلم تحريك، وأفضل ممثل، وأفضل ممثلة، وأفضل تصوير، إضافة إلى جائزة لجنة التحكيم، والتي تضم كلا من المخرجة الإسبانية أنا سندريرو ألفريز، والممثل عمر ميقاتي، والمخرج صلاح عطوي من لبنان.

كيليان مبابي.

# كيليان مبابي.. الفتى الذهبي أخيرا في ريال مدريد

محمد الحاجي

منذ أن كشف كيليان مبابي أنه جلس إلى ناصر الخليفي رئيس باري سان جيرمان وأخبره بقرار عدم تجديد عقده مع النادي الباريسي، أدرك الجميع أن الفتى الذهبي الفرنسي ذو الأصول الكاميرونية والجزائرية، قد حانت لحظة التحاقه بريال مدريد، الفريق الذي كان يحلم منذ طفولته بارتداء قميصه.

بعد سنوات كانت فيها مفاوضات التحاقه بالنادي الملكي تنتهي بالفشل في آخر لحظة بسبب تفاصيل صغيرة، أو بسبب تدخلات من شخصيات فرنسية كبيرة كانت تريد الإبقاء على كيليان لاعبا داخل فرنسا.

لم يمر كثير من الوقت على إعلان عدم رغبته البقاء في ملعب حديقة الأمراء بباريس، حتى طلعت صحيفة "ماركا" الإسبانية المقربة من نادي ريال مدريد، بخبر مؤكد لا يرقى إليه الشك: "مبابي وقع رسميا للنادي الملكي"، مع سرد كثير من تفاصيل العقد الجديد، مشيرة إلى أن كل شيء أصبح جاهزا لاستقبال النجم الفرنسي بملعب سانتياغو بيرنابيو في الفاتح من يوليوز المقبل.

كيليان مبابي لوتين قصته مع كرة القدم جديرة باستكشاف تفاصيلها والوقوف عند محطات ملهمة ساهمت في صنع إسم كبير في عالم كرة القدم.

## ولادة ونشأة في الضواحي الباريسية

ولد كيليان مبابي لوتين في العشرين من دجنبر من عام 1998، في بلدة بوندي شمال باريس في فرنسا، على بعد 11 كيلومترا من ملعب سان دوني، الذي شهد تتويج فرنسا بكأس العالم. والده ويلفريد مسيحي من أصول كاميرونية ونيجيرية، وأمه فايزة، مسلمة من أصول جزائرية.

كان والده ويلفريد وفيا لثقافته الإفريقية، فسماه كيليان الذي يعني "المقاتل الصغير"، في حين سمى ابنه الأصغر أديمي والذي يعني "التاج يليق بك".

عاش الولد طفولة قاسية في ضواحي عرفت بأنها مليئة بالعصابات والمنحرفين ومظاهر الإجرام، ولازم الفقر عائلته طويلا، كان في طفولته مشاغبا وكثير الثرثرة والحركة وسريع الملل، حتى إن والدته استدعيت إلى المدرسة باستمرار لإطلاعها على

المشاكل التي كان يتسبب فيها.

عندما كان في المرحلة الابتدائية، كان يركض في ساحة المدرسة رافعا يديه نحو السماء ممثلا رفعه كأس العالم، وهو ما جعل مديرة المدرسة تبدي ملاحظات حول سلوكه "الغريب" وفرط حركته داخل الصف، وفكرت في تحويله إلى مدرسة لذوي الاحتياجات الخاصة اعتقادا منها أن كيليان ربما يعاني من اختلال نفسي.

كان مبابي لا ينجز واجباته، ويتحدث عن كرة القدم في كل الحصص الدراسية، حتى إنه عاد يوما إلى منزله ومعه 9 تحذيرات من المدرسة. وفي إحدى المرات، سخر من قميص قديم لزميله، فأرغمته والدته على ارتداء سترة من أزياء الستينيات والذهاب بها إلى المدرسة لمدة أسبوع من أجل تأديبه، كان يحب أن تهدى له الأحذية الرياضية أكثر من الألعاب، وقالت والدته إنه رغب في ترك المدرسة في المرحلة السادسة، ليكرس نفسه لكرة القدم، لكن والده عنّفه ودفعه للاهتمام بدراسته.

> **كان يركض في ساحة المدرسة رافعا يديه نحو السماء ممثلا رفعه كأس العالم**

## وسط عائلي رياضي

نشأ كيليان في عائلة لديها روابط قوية بالرياضة، فوالده ويلفريد مبابي كان لاعب كرة قدم في صفوف "إيه أس بوندي" (النادي الذي بدأ فيه مبابي مشواره الكروي) ثم مدربا لأكثر من 20 عاما، وأمه فايزة العماري كانت لاعبة كرة يد في الدوري الفرنسي خلال تسعينيات القرن الماضي، بينما شقيقه بالتبني جيريس كيمبوا لعب لمنتخب فرنسا للفتيان، وكان عمه مديرا رياضيا في نادي سيدان، أما شقيقه الأصغر إيتان فيلعب في صغار نادي باريس سان جيرمان.

أمه فايزة التي تلقبها الصحافة الفرنسية بالأم الحديدية، منذ صعود ابنها في عالم كرة القدم، وهي تلعب دورا استشاريا مهما في قراراته، وكثيرا ما روى كيليان مبابي كيف يتحدث معها عن كل شيء، وأنها كاتمة أسراره، وتعتني بمظهره ولباسه، وهي التي تدير اليوم شركة العائلة التي تختص في إدارة ما يخص الأبناء الثلاثة من عقود ومفاوضات وإعلانات.

## نجومية منذ الصغر

في سن الأربع سنوات، تميز مبابي بسرعة استجابته وذكائه في تلقي تدريبات وأساسيات اللعب التي علمها له والده، وحين بلغ من العمر 6 سنوات، ألحقه بنادي بوندي (AS Bondy) بالضاحية الباريسية عام 2004. وعندما أدرك النادي أن مبابي الصغير، كان أفضل لاعب في فئته العمرية، نقلوه للعب مع الأطفال الأكبر سنا منه بعامين، وبشهادة مدربه أنطونيو ريكاردي، كان مبابي لا يتوقف عن لعب كرة القدم، وبعد التدريب يواصل اللعب مع أصدقائه في الشارع، لذا تطور بسرعة، ونجح في اكتساب كثير من المهارات الفردية التي صارت جزءا من موهبته، وقال إن الصبي كان مختلفا وفعل كل شيء بشكل أفضل وأسرع بكثير من أقرانه، رغم أن موهبته كانت بحاجة إلى تطوير.

في عام 2013، انخرط بأكاديمية "كليرفونتين" التابعة للاتحاد الفرنسي لكرة القدم، وسط هناك، بقدرته على المراوغة والتهديف في كل مراحل الفئات العمرية التي لعب فيها، إذ قدمت له إحدى الشركات أحذية رياضية مجانا منذ سن العاشرة، وبعدها بعامين قدمت له عرض رعاية خاصة لمدة عامين.

كان نادي رين الفرنسي قد أبدى رغبته في ضم مبابي إلى أكاديميته، بعد أن دعاه إلى تجارب في شكل بطولة كشف، لكن المفاوضات مع والديه فشلت.

كما دعاه نادي تشيلسي الإنجليزي عام 2012 لاختبار قدراته لأسبوع في لندن، لكن والدته منعته بسبب عدم جدية العرض المقدم إليه.

## موناكو.. الانطلاق نحو الشهرة

في موسم 2013-2014، نجح نادي موناكو في ضم الفتى الواعد، وخلال عامه الأول عاش في شقة مع والده الذي أخذ إجازة لمدة عام لدعمه، وفي بدايته مع النادي لم يحصل على مقعد كلاعب أساسي، فكان يبكي كل يوم، وتزامن ذلك مع اضطرار أحد مالكي النادي الملياردير الروسي ديميتري ريبولوفليف دفع نصف ثروته لتسوية نزاع مع طليقته، الأمر الذي جعله يبيع نجوم الفريق أمثال جيمس رودريغيز ورادميل فالكاو، وتصعيد بعض لاعبي فئة الشباب إلى الفريق الأول، وكان من بينهم كيليان مبابي، وعندما شاهد المدرب أداءه أخبر مساعده فورا "هذا الفتى يجب ألا يعود لفريق الشباب مرة أخرى".

في الثاني من دجنبر من عام 2015، ظهر مبابي لأول مرة مع موناكو، حيث أصبح أصغر لاعب يشارك مع الفريق الأول في تاريخ النادي وهو بعمر الـ16 عاما و347 يوما، وبذلك كسر رقم اللاعب تييري هنري الذي ظل صامدا لـ21 عاما، وعندما بلغ مبابي الـ17 عاما و62 يوما، سجل أول هدف مكنه من تحطيم رقم هنري مرة أخرى، الشيء الذي دفع إدارة النادي لتمكينه من أول عقد احترافي لمدة 3 سنوات، وكان الراتب خياليا بالنسبة لمن هم في سنه، لكن والده أخفى عنه القيمة الحقيقية وأخبره أنها لا تتعدى 15 ألف أورو بدلا من 400 ألف، كان ذلك خوفا ألا يغتر إبنه بنفسه ويواصل العمل نحو النجاح.

كانت سنواته مع نادي موناكو هي الانطلاقة الحقيقية التي ذاع معها اسمه في الدوري الفرنسي، حيث حصل على جائزة أفضل لاعب شاب، وجائزة الفتى الذهبي في دوري الأندية المحترفة "أوبر إيتس". كما كان ثاني أصغر هداف فرنسي في تاريخ دوري أبطال أوروبا، وسجل 27 هدفا في 60 مباراة في جميع البطولات منذ أول ظهور رسمي له.

## نجم جديد في حديقة الأمراء

في 31 من غشت 2017، قبل مبابي الانضمام إلى نادي باريس سان جيرمان على سبيل الإعارة لموسم واحد، وفي صيف 2018، كان انتقاله للنادي نهائيا بمبلغ 145 مليون أورو، واعتبرت ثاني أغلى صفقة في تاريخ انتقالات اللاعبين في العالم عبر التاريخ.

مع النادي الباريسي تمكن كيليان مبابي من الفوز بلقب الدوري الفرنسي أربع مرات وكأس السوبر الفرنسي ثلاث مرات وكأس فرنسا مرتين، وأسهم في تأهله إلى ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، ونال جائزة لاعب الموسم ولقب هداف الدوري الفرنسي 3 مرات وأصبح ثالث أفضل هداف في تاريخ نادي باري سان جيرمان، وفي موسم 2020-2021، سجل مبابي الهدف رقم 100 بقميص الفريق الباريسي، ليصبح أحد اللاعبين الخمسة الذين استطاعوا تحقيق هذا الإنجاز. وكان أول لاعب سجل 5 ثنائيات خلال موسم واحد في بطولة الدوري الفرنسي.

كما وصل مع فريقه إلى نهائي دوري أبطال أوروبا في موسمي 2019-2020 و2020-2021، وأصبح أول لاعب يسجل 4 أهداف في مرمى برشلونة في موسم واحد، وكان سنه 20 عاما و306 أيام، حين أصبح أصغر لاعب سجل 15 هدفا في هذه المسابقة، وأصغر لاعب يسجل 150 هدفا في الدوريات الأوروبية الخمس الكبرى، بعد الإنجليزي جيمي غريفز عام 1962.

## كيليان يقود منتخب الديكة

ظهر مبابي أول مرة مع منتخب فرنسا لأقل من 17سنة، في عام 2014، وهو في سن الـ15، وبعد عامين، أصبح أحد نجوم بطولة أمم أوروبا لفئة أقل من 19 سنة، التي فاز بها منتخب فرنسا، وسجل فيها خمسة أهداف، ونال جائزة الحذاء الفضي.

وفي 25 مارس 2017، كانت أول مباراة دولية لنجم فرنسا في لوكسمبورغ، حيث حل بديلا لديميتري بايي في الشوط الثاني، وأصبح ثاني أصغر لاعب في المنتخب الفرنسي بعد ماريان ويسنيسكي، وعندما بلغ 19 عاما، كان مبابي في مونديال روسيا 2018 في مقدمة المساهمين في فوز منتخب المدرب ديديي ديشان بلقب كأس العالم لثاني مرة في تاريخه، وأحرز فيه 4 أهداف، ونال جائزة أفضل لاعب شاب، وكان ثاني أصغر لاعب بعد الأسطورة بيليه يحرز هدفين، وأصغر هداف فرنسي في تاريخ المونديال.

# البارصا والريال.. الإرث التاريخي الذي أطلق الصراع الكروي

رغم تراجع مستوى الدوري الإسباني لكرة القدم مقارنة مع العقد الأول للألفية الحالية، ورغم رحيل أبرز نجومه الذين كانوا يعطون زخما كرويا جذابا للمباريات كليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو، وأيضا انفراد الدوري الإنجليزي الممتاز بحصة كبيرة من المتابعة والاهتمام الإعلامي، بعدما صار وجهة للنجوم الجديدة في عالم كرة القدم، يظل الكلاسيكو الإسباني محتفظا بجاذبيته وخصوصياته المتفردة، حيث إن المباراة الأخيرة التي استضاف خلالها نادي برشلونة خصمه الأزلي ريال مدريد في أكتوبر الماضي على ملعب مونجويك، نقلته 83 قناة تلفزيونية وشاهده على الشاشة ما يقارب 650 مليون شخص عبر قارات العالم، وتم تصويره ب 32 كاميرا، ومنحت العصبة الإحترافية الإسبانية 500 اعتماد صحفي لتغطية المباراة لفائدة صحفيين من مختلف الجنسيات.

فما هي الأسباب التي تجعل الكلاسيكو الإسباني محتفظا بكل هذه الجاذبية رغم تراجع مستوى "لاليغا" وتحول أنظار الجمهور العالمي إلى دوريات وبطولات أكثر قوة وفرجة و تنا فسية ؟

هناك تفسير واحد لهذا الأمر، وهو طرفا الكلاسيكو اللذان يجران وراءهما إرثا كرويا حافلا يمتد إلى أكثر من قرن، وخصومة تاريخية بينهما امتزج فيها الرياضي بالسياسي بالعرقي، ثم بالتحولات المفصلية للنظام الحاكم في إسبانيا.

فكيف انطلق هذا الصراع؟ وكيف تداخلت فيه عوامل بعيدة عن





كرة القدم؟ وما مدى صحة بعض "الحقائق" التي تذهب إلى أن الدكتاتور فرانسيسكو فرانكو سعى إلى محو نادي برشلونة من الخريطة الكروية الإسبانية مقابل دعم ريال مدريد؟

يعود تاريخ الخصومة بين ريال مدريد وبرشلونة لنشأة الكرة الإسبانية بشكل عام، لكن ما يجعل إرث الفريقين متفردًا هو حقيقة أن هذا الصراع لا علاقة له بأرض الملعب من الأساس، وتقوم السردية الأشهر التي صنعت أسطورية مواجهات ريال مدريد وبرشلونة، على الصراع السياسي الذي بدأ في منتصف القرن العشرين، أي بين ثنائية "نادي النظام" و"الإقليم المُضطهد"، وشكّلت هذه الرواية جزءا كبير من إرث الناديين، حتى ولو كان النقل التاريخي للأحداث يحمل بطياته الكثير من التناقض، لكنه ظل ضروريًا لمنح كل نادٍ إرثه الخاص.

## خصومة ما بعد الحرب الأهلية

تبدأ القصة مع انتهاء الحرب الأهلية الإسبانية عام 1939 وبسط الوطنيين لسيطرتهم على كافة أنحاء البلاد بقيادة الجنرال فرانسيسكو فرانكو الذي كان يمتلك حلما بتأسيس دولة ذات ثقافة قومية موحّدة، من شأنها القضاء على كل أشكال النزعات الإقليمية، واختزال صورة الدولة الجديدة في العاصمة المركزية مدريد.

لتحقيق هذا الحلم، بدأ فرانكو ومعاونوه في وضع قوانين صارمة للحد من أثر الحركات الانفصالية المنتشرة في كاتالونيا والباسك؛ فحظر كل اللهجات باستثناء "الكاستيانو"، التي أصبحت اللغة الرسمية الوحيدة للبلاد.

ومن ضمن القرارات التي ذهبت في هذا المسعى، أن الدكتاتور فرانكو أمر بتغيير اسم نادي برشلونة الكطلوني CBC إلى نادي برشلونة لكرة القدم FCB ، كما أمر بإزالة شعار النادي "Senyera" الذي يرمز لاستقلالية إقليم كتالونيا عن إسبانيا.

ومع ذلك، لا يوجد دليل واضح على تأثير فرانكو المباشر على نتائج فرق كرة القدم الإسبانية في هذه الفترة أو تفضيله لهذا النادي على ذاك، فمثلا نجح برشلونة خلال الفترة ما بين 1942 وحتى 1960 في تحقيق 6 ألقاب للدوري و7 ألقاب للكأس، ويعتقد الكثير من المؤرخين أنّ فرانكو لم يكن مُهتمًا بإضعاف نادي برشلونة على الرغم من عدائه الواضح للنزعة القومية لإقليم كاتالونيا الانفصالي، وهو ما يُفسّره نجاح فريق الإقليم "الثائر" في الفوز بعدد كبير من البطولات والألقاب في عز سيطرة الجنرال على الحكم، وتدخله الحاسم لإنقاذ البارصا من ضائقة مالية كادت تؤدي به الحل والاندثار، بعدما عجز عن تأدية القرض الضخم الذي استدانه لبناء ملعب الكامب نو.

### ريال مدريد صورة إسبانيا في الخارج

ساد الاعتقاد أن قصة تعاقد ريال مدريد مع دي ستيفانو

هي الدليل الدامغ على محاباة النظام الإسباني لريال مدريد على حساب برشلونة، في الظاهر يبدو ذلك منطقيًا، فاللاعب القادم من الأرجنتين بوضعية قانونية معقدة بعد أن كان قد وقع عقدا مع نادي بوغوطا الكولومبي بدون علم ناديه الأصلي ريفير بلايت، وتدخل الفيفا في قضية "اللاعبين الفارين" انتهت بتوجه دي ستيفانو الى برشلونة بعد أن اشترت البارصا عقده من النادي الأرجنتيني، فيما كان ريال مدريد قد اشترى عقده من النادي الكولومبي، وانتهت قضية دي ستيفانو بحُكم هزلي، على أن يلعب عاما

لوكا مودريش

لصالح كل فريق انطلاقًا من عام 1952، لكن برشلونة تراجع عن الاتفاق فيما بعد وقرر أن يتنازل عن حقه في اللاعب مقابل 4.5 مليون بيسيتا إسبانية.

وحسب رامون سيرانو سونيير وزير خارجية إسبانيا في عهد فرانكو، كان ريال مدريد السفير المثالي للنظام الإسباني داخل أوربا، حيث استغل الجنرال الدكتاتور قوة النادي الملكي في الكؤوس الأوربية لهدم جدار قطيعة دول أوربا لإسبانيا بعد الحرب الأهلية، وتحول إلى أكبر داعمي الرئيس سانتياغو برنابيو في تكوين أول "كالاكتيكوس" في تاريخ كرة القدم، ضم أبرز اللاعبين في تلك الفترة مثل دي ستيفانو وخينطو وبوشكاش وبيري وأمانسيو، وذلك بهدف مزيد من التألق الخارجي وتلميع صورة إسبانيا عند جيرانها الأوربيين.

من هنا تحديدا تكوَّن إرث ريال مدريد، لكن السؤال: كيف نجح برشلونة في ظل هذه الظروف أن يبني إرثا مشابها؟

> **يعود تاريخ الخصومة بين ريال مدريد وبرشلونة لنشأة الكرة الإسبانية**

### برشلونة.. القوي المستضعف

يعتقد الكثيرون أن قوة نادي برشلونة وإرثه التاريخي بدأ مع التحاق الأسطورة الهولندي يوهان كريف في مطلع سبعينيات القرن الماضي بعاصمة كطالونيا ليجلب معه هوية كروية مبهرة تتمثل في الكرة الشاملة. ويعود تاريخ برشلونة الكروي بالأساس لفترة يوهان كرويف لاعبا أو مدربا، لكن الحقيقة أن تكوين هذا الإرث بدأ قبل ذلك بسنوات عبر منافسة ريال مدريد على الألقاب المحلية في إسبانيا، وتحويل النادي في فترات كثيرة إلى واجهة للنضال السياسي من أجل إبراز الهوية الكطلانية ضد قمع نظام الجنرال فرانكو.

يقول دي ستيفانو، النجم الذي عاصر تلك الفترة التي كانت تسيطر فيها

> **يعود تاريخ برشلونة الكروي بالأساس لفترة يوهان كرويف**





ريال مدريد على عرش الأندية الأوربية، أنّ برشلونة كان الفريق الوحيد القادر على هزيمتنا ومنافستنا بين موسم وآخر على الألقاب في إسبانيا.

في مؤلفه الشهير "لاروخا"، يشرح الكاتب الإسباني-الإنجليزي جيمي بارنز، أن السر في هيمنة ريال مدريد على الكرة الأوروبية في تلك الفترة، يعود إلى عدم وجود أندية في مستواه الفني والبدني وفي جودة لاعبيه. وهو ما يتفق معه الأسطورة الإنجليزي بوبي تشارلتون، نجم مانشستر يونايتد مع هذا الطرح، حيث يرى أن فريق ريال مدريد في هذه الفترة كان يلعب كرة قدم تتفوَّق على كل أندية العالم، بفضل كتيبة لاعبيه الخارقة للعادة.

مع ذلك، داخل إسبانيا كان برشلونة، الذي لم يكن قد شارك في البطولة الأوروبية المستحدثة بعد، الفريق الوحيد القادر على خنق نجوم ريال مدريد، بفضل كتيبة من اللاعبين المميزين وعلى رأسهم، مجموعة اللاجئين المجريين.

وتزامنا مع فشل صفقة التحاق دي ستيفانو بنادي برشلونة، تم الاتفاق أثناءها ضمنيا على تنازل ريال مدريد عن التعاقد مع أحد نجوم الكرة الهنغارية لصالح برشلونة، كان هذا النجم هو لازلو كوبالا، الذي يعد واحدا من الأسباب التي دفعت إدارة النادي الكطلوني الى التفكير في بناء ملعب كامب نو، رغبةً في أن يشاهده أكبر عدد ممكن من الجمهور.

### بداية تأريخ الصراع

جذب النجم الهنغاري لازلو كوبالا صديقيه ساندور كوسشيتش وزولتان سيزيبور إلى كطالونيا، بعدما كانا قد فرا للتو من بلادهما نحو إسبانيا إثر تداعيات الثورة الشعبية في هنغاريا واضطراب الأوضاع، واستطاع كوبالا مع مواطنيه في البارصا تكوين ثلاثي فذ قل نظيره في كرة القدم الإسبانية.

يوضح بوشكاش، نجم ريال مدريد تأثير الثلاثي هنغاري قائلا: "بينما كنا نفوز بكأس أوروبا في عامي 1959 و 1960، كان برشلونة يفوز بالدوري الإسباني مرتين على التوالي.. كان لديهم فريق رائع قادر على هزيمتنا بسهولة، بفضل فتيان هنغاريا".

كانت هذه هي الفترة التي بنى نادي برشلونة إرثه التاريخي من خلالها، بشهادة لاعبي خصمهم الأزلي ريال مدريد، الذي كان يصول ويجول ويحقق الألقاب الأوروبية: وهذا ما يفسر ولو بشكل ضمني، كون خصومة قطبي الكرة الإسبانية هي الأقدم والأشرس والأكثر جاذبية للجمهور ووسائل الإعلام عبر العالم إلى يومنا هذا.

مارك أندريه تير شتيجن

the Voice
صوت المغرب

الصوت هنا... **صوت المغرب**.

## حبر الختام

# عَصْرُ "سُورا"

عصام واعيس

يوم 15 فبراير 2024 خرج مارد جديد من قمقم الذكاء الاصطناعي. وُلدت "سورا" (Sora). "سورا" أداة يمكنها إنتاج مشاهد فيديو في مثل جودة مشاهد الأفلام التي تنتجها كبريات شركات الإنتاج السينمائي في العالم، مع فارق بسيط: لإنتاج تلك المشاهد السينمائية لا تحتاج "سورا" إلى البحث عن مكان للتصوير (يمكنها محاكاة طبيعة ورزازات بإتقان) ولا إلى ممثلين ولا مسؤول ديكور ولا مصممي ملابس وإكسسوارات ولا خبراء إضاءة وكهرباء وفناني مؤثرات خاصة، وبشكل عام لا تحتاج لفريق إنتاج، وأكيد لا تحتاج لأي دعم من المركز السينمائي المغربي!

"سورا" تحتاج فقط إلى سيناريست موهوب ينقل إليها الصور والمشاهد التي تزدحم في مخيّلته بدقة عالية، لتمده بمشاهد جاهزة. وفي حال كان لسانك لا يبين في الوصف، ف"سورا" تستخدم تلقائيا زميلها "تشات جي بي تي" لحل عقدة البيان، حيث يتولّى "جي بي تي" الاستفاضة في كلامك. والنتيجة مشاهد حقيقية بالمؤثرات التي تريد. كيف تفعل "سورا" كل هذا؟

استلهمت "أوبن إي أي"، الشركة الأمريكية التي تقف وراء عجائب الذكاء الاصطناعي العام (AGI)، هندسة "سورا" من "النماذج اللغوية العريضة، والنماذج اللغوية العريضة نماذج لغوية رقمية قادرة على فهم لغة البشر والتحدث بها بطلاقة والتنبؤ بالجملة المقبلة من نص أو الكلمة الناقصة فيه، وذلك نتيجة لافتراسها الكثير من الكتب والروايات والمعاجم والمقالات والنصوص منذ ظهور الكتابة إلى ما يشبه اختفاءها!

لتفهم هذه النماذج اللغوية المثال العربي "وراء الأكمة ما وراءها" تحتاج إلى قراءة الأكمة في صلة مع "وراء" و"ما" و"وراءها"، أي أن تقرأها دفعة واحدة، فتفهم السياق والمعنى ومواقع الكلمات من بعضها. لتفعل ذلك تستخدم آلية تستطيع التقاط المثال كاملا وليس بالتتابع، أي آلية لا تقرأ "وراء" ثم "الأكمة" ثم "ما" ثم "وراءها" وتحاول استخراج الصلة بين الكلمات، وإنما آلية تتعامل مع المثال كأنه كلمة واحدة، وتحول ألفاظه إلى رموز (tokens) دفعة واحدة ("وراء" – "الأكمة" – "ما"..) ثم إلى أرقام (7.0 – 0.3 – 4..) ثم ترصها في وحدات متقاربة من المعنى جنب أمثال أخرى مسجلة لديها (عاد بخفي حنين، إياك أعني واسمعي يا جارة..). ولتفهم جيدا استخدام المثال تحتاج أن تقرأه في الفقرة التي ورد فيها، وهو ما تفعله أيضا بالطريقة نفسها أي تلتقط الفقرة كلها وترصها جنب فقرات أخرى، وتفعل هذا مع ملايين النصوص. هذا باختصار شديد.

**كل الفيديوهات التي "تشاهدها" "سورا" تقرأ معها في الوقت نفسه "أوصافها"**

"أوبن إي أي" تطبق هذه الطريقة في تدريب "سورا"، فقط بدل الرموز (Tokens) تقوم بتفتيت الفيديوهات إلى لقطات صغيرة جدا أو "رقع بصرية" (Visual patches) وتدرّب "سورا" على فهم خصائصها وطريقة تواردها وأحجامها ومكوناتها وصفّها مع بعض في وحدات من المعاني. كما تدرّبها على كميات هائلة من "الرقع"، وعلى نسخ رديئة وأخرى عالية الجودة منها، ولقطات مشوشة وأخرى واضحة من الفيديوهات، لتعزز قدراتها على إزالة التشويش والتنبؤ بالصور الأصلية.

وطبعا كل الفيديوهات التي "تشاهدها" "سورا" تقرأ معها في الوقت نفسه "أوصافها" عبر أداة ذكاء اصطناعي أخرى متخصصة في كتابة "توصيفات" (captions) عالية الدقة لكل الفيديوهات، ولكل جزء من أجزاء تلك الفيديوهات، وهي الأداة نفسها التي تقف وراء إبداعات "دالي 3"، الرسّام الرقمي العالمي.

هذه صورة عامة جدا عن طريقة اشتغال هذه الأداة، من باب كسر الانبهار لصالح بعض الفهم. "سورا" حاليا تتعرّض لهجمات الفرق الحمراء (Red Teamers) وهي فرق مكلفة بكشف الثغرات الأمنية والأخطار السيبرانية. وفتحتها "أوبن إي أي" أمام عيّنة مختارة من المصممين وصناع الأفلام والمختصين في الفنون البصرية. تقول "أوبن إي أي" إنها ستتخذ إجراءات أمان هامة قبل إتاحتها للجميع بما في ذلك عرضها على صناع القرار والأساتذة والفنانين والاستماع لهواجسهم بشأنها و"تحديد الاستعمالات الإيجابية لهذه التكنولوجيا"...

في العمق، نحن أمام واحدة من أخطر "الابتكارات المزعزعة" (Disruptive Innovation) التي تعد بميلاد عصر ثان للصورة، يعتمد "الذكاء الاصطناعي العام" (AGI)، وأمام شركات تمعن في إطلاق الوحوش وحشا تلو الآخر، ثم تترك الدول والمجتمعات تركض وراءها من أجل ضبطها وتدجينها..

the Voice
صوت المغرب

# صوت المغرب... صدى الحقيقة